الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الوادي

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم العلوم الإنسانية

فرع العلوم الإسلامية
تخصص دعوة وإعلام واتصال

مذكرة مكملة لنيل شهادة الليسانس في العلوم الإسلامية

منهج ابن القيم في الدعوة إلى الله تعالى

إعداد الطالبات:
خديجة عاشور
دلال بنين
مريم غرائسة

إشراف الدكتور:
خالد حباسي

السنة الجامعية: 2012 / 2013

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الوادي

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم العلوم الإنسانية

فرع العلوم الإسلامية
تخصص دعوة وإعلام واتصال

مذكرة مكملة لنيل شهادة الليسانس في العلوم الإسلامية

منهج ابن القيم في الدعوة إلى الله تعالى

إعداد الطالبات:
خديجة عاشور
دلال بنين
مريم غرائسة

إشراف الدكتور:
خالد حباسي

السنة الجامعية: 2012 / 2013

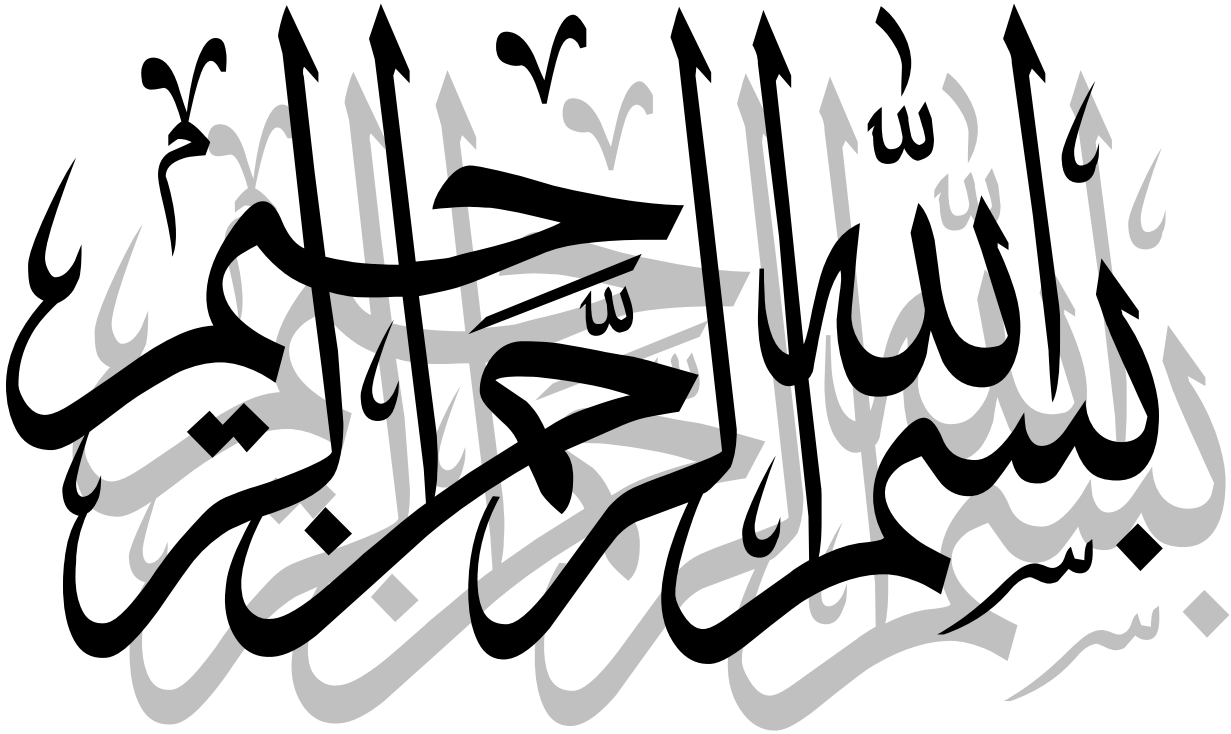
بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمان الرحيم

﴿وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَى هُدًى مُسْتَقِيمٍ (67) وَإِنْ جَادَلُوكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ

بِمَا تَعْمَلُونَ (68) اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ

(69)﴾ صدق الله العظيم ، سورة الحج

شكر وعرفان

نحمد الله تعالى على نعمه التي لا تحصى، وآلائه التي لا تعد، قال تعالى: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ (34)﴾ سورة إبراهيم، فسبحانه وتعالى صاحب الفضل وحده، قال تعالى: ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ (79)﴾ سورة النساء، وقال أيضًا: ﴿وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ (53)﴾سورة النحل، فالشكر لله عز وجل.

ومن شكر الله عز وجل أن نشكر من أجرى لنا النعمة على يديه، قال رسول الله ﷺ: " من لم يشكر الناس لم يشكر الله"، وقد كان من نعم الله علينا وفضله العظيم أن فيض لنا عالمًا جليلاً، وأستاذ عظيم للإشراف على هذه الرسالة هو فضيلة الأستاذ الدكتور **خالد حباسي** فقد وجدنا عند العلم، والأدب واليسر والتيسير، نسأل الله تعالى أن يجزيه عنا خير الجزاء وأن يجعل ما قدمه لنا من نصح وتوجيه وإرشاد وتعليم في ميزان حسناته يوم لا ينفع مال ولا بنون.

كما نتقدم بخالص الشكر والعرفان والتقدير لكل من أعان وساعد في إتمام هذا العمل ولا يفوتنا أن نشكر كلّ من ساهم في إنجاح هذا العمل، ونسأل الله العلي العظيم أن يجزل لهم جميعًا المثوبة والعطاء إنّه على كلّ شيء قدير وبالإجابة جدير.

وصلى الله وسلم على سيدنا وحبيبنا محمد أفضل الصلاة والتسليم وعلى آله وصحبه أجمعين.

ملخص

عنوان الدراسة: منهج ابن القيم في الدعوة إلى الله تعالى

وهذا ملخص بحثنا يجمع شتاته المتفرق بأوجز عبارة وأقصر لفظ، فالبحث تناول مسيرة الإمام الذاتية والعلمية؛ حيث ذكرنا العصر الذي عاش فيه وحياته من خلال ذكر نشأته ورحلاته وشيوخه وعبادته وأخلاقه ومؤلفاته.

ومن خلال هذه الآية الكريمة في سورة يوسف: ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (108)﴾. كان منهج الإمام ابن القيم من خلال معالم الدعوة الآتية: العقيدة، الإفتاء، التربية، التزكية، الوعظ والتذكير قويم والسير على الطريق المستقيم.

ثم تطرقنا إلى عرض الأساليب التي انتهجها في الدعوة إلى الله تعالى والتي تناولتها الآية الكريمة في سورة النحل: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ (125)﴾.

كما عرضنا الوسائل التي اتبعها ابن القيم، نقتصر على ذكر بعضها وهي: التأليف الإفتاء، الإمامة...وغيرها.

وفي الأخير ختمنا بحثنا بجملة من النتائج المتوصل إليها.

Résumé

LE titre: laméthod d'IBN EL kaim dans l'appel daawa au Dieu ce résumé reecueillit tous les axes de noter recherche que aborde la carriére personnelle et scietifique de l'Imam; nous avans l'air dans lequel où il vivait, nous avans cite également sa vie à partir de sa naissance, ses voyages, ses enseiynont, ses mœurs et ses livre.

A partir de ce sgne de Sourt de yoseph: " dis c'est ma voie j'appelle au Dieu avec une clairvoyance moi et qui m'obeit gradeur ou Det je ne suis pas incriyant".

La inéthode de l'Imam étaits la doctrin(Akida), (Ifta), l'éducation la promotion, le rappel….et.

Nous avans cité les style suivis dans l'appel(Eddaàwa) au Dieu qui étaient cités dans le suyne de Sourt (les abeilles) (Nahl):"applle à la voie de ton dieu avec une sagesse et une meilleure prèche et leur conteste avec une la meilleure vaie".

Nous avans cité les moyens qu'utilisait d'IBN EL kaim tels que: l'écriture, Ifta, Finlement, nous avans conclu notre recherche avec des résultats atteints.

Priére et paix du Dieu sur notre seigneur Mohamed, ses familles et ses compagnons.

مقدمة

الحمد لله ربّ العالمين، القائل في كتابه المبين:﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [سورة فصلت/الآية 33].

أما بعد:

جعل الله الأمة الإسلامية الأمة الوحيدة الوارثة لرسالة الدعوة، أسند لها مهمة إرشاد الخلق إلى طريق الهداية، وحثهم على الإتيان بالمعروف والانتهاء على المنكر وفق منهج الهي قويم تصلح به الحياة والنفس البشرية، أثنى عليها بالأفضلية على سائر الأمم السابقة ووصفها بالخيرية؛ حيث قال:﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [سورة آل عمران/الآية110]، قيض لها علماء أجلاء حملوا هم هذه الدعوة لإيصالها للناس بالمنهج القويم، ويعتبر ابن القيم رحمه الله أحد أهم العلماء الذين كان لهم نهجهم في الدعوة إلى الله تعالى، وإن افتقار أجيالنا إلى منهج أصيل تستند إليه وتستنبط منه المنهجية الصحيحة في الدعوة إلى الله تعالى هو الدافع الذي أدى بنا إلى اختيار هذا العالم الرباني الذي حَسُنَ ذكره في حياته، وجَمُلَ الحديث عنه بعد وفاته، من خلال قراءتنا لبعض كتبه والكتب المؤلفة عنه.

إشكالية الموضوع:

كانت إشكالية الموضوع تتضمنها جملة الأسئلة التالية:

1- هل لابن القيم منهج في دعوته إلى الله تعالى من خلال سيرته ومؤلفاته أم لا؟

2- فيم تمثلت أهم معالم وخصائص هذا المنهج؟

سبب اختيار الموضوع:

سبب موضوعي:

- من خلال اطلاعنا على مؤلفات ابن القيم رحمه الله، انجذبنا إلى معرفة هذه الشخصية.
- بحكم التخصص الذي ندرسه فإننا نحتاج إلى منهج قويم لنستند إليه في عملنا الدعوي.

أسباب علمية:

- إبراز جهود ابن القيم رحمه الله الذي كان من الأبطال والعلماء الذين جاهدوا بأنفسهم وأقلامهم في الدعوة الصادقة إلى الحق، ورد كيد الطاعنين في دين الله تعالى.

- بيان منهجه الذي سلكه في الدعوة إلى الله تعالى وموافقته لروح العصر الذي نعيش فيه.
- افتقار المكاتب التي تتحدث عن منهج ابن القيم في الدعوة إلى الله تعالى.

أهمية الموضوع:

- إن الدعوة إلى الله عز وجل مهمة الرسل وأتباعهم جميعا لإخراج الناس من الظلمات إلى النور، وهي مرتكزة على دعائم وأسس، وأي دعوة لا تستند إلى منهجية سليمة، فإنها ستبوء بالخيبة وتضمحل وتكون تعبا بلا فائدة.
- مكانة ابن القيم رحمه الله بين علماء الأمة وطلاب العلم، مما يعطي للدراسة قيمتها وأهميتها.

أهداف الدراسة:

- إثراء المكتبة الإسلامية بهذه الدراسة العلمية ليفيد منها الدعاة والعاملون في حقل الدعوة.
- الوصول إلى المنهج الأقوى في الدعوة إلى الله تعالى بحكم تعدد المناهج.

الصعوبات التي واجهتنا في البحث:

- قلة المراجع في هذا الموضوع.
- وجدت دراسة بنفس العنوان، ولكن لم نتحصل عليها، لا من الموقع الإلكتروني ولا من المكاتب.

منهج البحث:

اتبعنا المنهج التاريخي في حديثنا عن سيرة ابن القيم وعصره، والمنهج الوصفي في عرض جهوده ومؤلفاته، وكذا المنهج التحليلي في إيضاح بعض المسائل.

الدراسات السابقة:

في حدود ما أطلعنا عليه، فإن أهم الدراسات التي تناولت ابن القيم:

1- منهج ابن القيم في تقرير مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل من خلال كتابه شفاء العليل، إعداد: عايض بن سعد الدوسري، إشراف: الدكتور عبد الله بن صالح البراك رسالة لنيل درجة الماجستير، 1425هـ.

2- الفكر التربوي عند ابن القيم، إعداد: الدكتور.حسن بن علي بن حسن الحجاجي،رسالة لنيل درجة الدكتوراه

3- منهج ابن القيم في مناقشة ظاهرة التعطيل في الفكر الإسلامي، إعداد: أحمد بن عبد العزيز محمد القصير، رسالة لنيل درجة الماجستير، إشراف: د.محمد أبو الغيط الفرت 1414هـ.

4- ابن قيم الجوزية: حياته، آثاره، موارده، تأليف: الدكتور بكر بن عبد الله أبو زيد.

5- ابن قيم الجوزية عصره ومنهجه وآراؤه في الفقه والعقائد والتصوف، تأليف: الدكتور عبد العظيم بن عبد السلام شرف الدين.

6- منهج ابن القيم في الدعوة إلى الله تعالى، تأليف: الدكتور أحمد بن عبد العزيز خلف.

7- الإمام ابن القيم وآراؤه النحوية، تأليف: أيمن بن عبد الرزاق الشوا.

خطة البحث

مقدمة.

الفصل التمهيدي.

المبحث الأول: بيئة ابن القيم.

المطلب الأول: البيئة السياسية.

المطلب الثاني: البيئة الاجتماعية.

المطلب الثالث: البيئة الثقافية.

المبحث الثاني: حياة ابن قيم الجوزية رحمه الله.

المطلب الأول: اسمه ونسبه، مولده ونشأته وأسرته.

المطلب الثاني: طلبه للعلم وشيوخه وتلاميذه.

المطلب الثالث: أخلاقه وأهم رحلاته وآثاره.

الفصل الأول: منهج ابن القيم في الدعوة إلى الله تعالى.

المبحث الأول: منهج ابن القيم في عرض العقيدة.

المطلب الأول: تعريف العقيدة.

المطلب الثاني: منهج ابن القيم في عرض العقيدة.

المبحث الثاني: منهج ابن القيم في الفتوى والتربية.

المطلب الأول: منهج ابن القيم في الفتوى.

المطلب الثاني: منهج ابن القيم في التربية.

المبحث الثالث: منهج ابن القيم في التزكية والوعظ والتذكير.

المطلب الأول: منهج ابن القيم في التزكية.

المطلب الثاني: منهج ابن القيم في الوعظ والتذكير.

الفصل الثاني: الأساليب والوسائل التي انتهجها ابن القيم في دعوته.

المبحث الأول: الأساليب انتهجها ابن القيم في الدعوة إلى الله.

المطلب الأول: أسلوب الحكمة.

المطلب الثاني: أسلوب الموعظة الحسنة.

المطلب الثالث: أسلوب المجادلة.

المبحث الثاني: الوسائل التي اتبعها ابن القيم في دعوته إلى الله تعالى.

المطلب الأول: وسيلة الكتابة والتأليف.

المطلب الثاني: وسيلة الإفتاء.

المطلب الثالث: وسيلة التدريس.

المطلب الرابع: وسيلة الإمامة والخطابة.

خاتمة.

الفصل التمهيدي.

المبحث الأول: بيئة ابن القيم.

المطلب الأول: البيئة السياسية.

المطلب الثاني: البيئة الاجتماعية.

المطلب الثالث: البيئة الثقافية.

المبحث الثاني: حياة ابن قيم الجوزية رحمه الله.

المطلب الأول: اسمه ونسبه، مولده ونشأته وأسرته.

المطلب الثاني: طلبه للعلم وشيوخه وتلاميذه.

المطلب الثالث: أخلاقه وأهم رحلاته وآثاره.

1- بيئة ابن قيم الجوزية

لأجل أن ندرس شخصية من الشخصيات التي كان لها أثر في ناحية من نواحي الحياة لابدّ من دراسة الظروف المحيطة بها والبيئة التي كانت تعيش فيها.

وسنحاول في هذا المبحث التعريج على البيئة التي عاش فيها ابن القيم- رحمه الله- من خلال ثلاثة أوجه: البيئة السياسية، البيئة الاجتماعية والبيئة العلمية أو الفكرية الثقافية.

1-1 البيئة السياسية

عاش ابن القيم - رحمه الله- في أواخر القرن السابع وأوائل القرن الثامن للهجرة وكانت حالة البلاد الإسلامية السياسية في تلك الفترة من التاريخ وهي فترة"العصور الوسطى" سيئة إلى درجة كبيرة وضعيفة إلى غاية شديدة[1]؛ حيث استولى التتار على بغداد وقتل الخليفة المستعصم، وقُضِي على الخلاقة العباسية وذلك سنة 656هـ. فتفرق الكيان السياسي للبلاد الإسلامية إلى ممالك صغيرة يحكمها أمراء غير خاضعين لسلطة الخلافة ومع المماليك بالحكم في مصر (648- 922هـ) كان تخوفهم كبيرًا من خطر التتار الذي بدأ يلوح على بلاد الشام، فكانت موقعة عين جالوت (مدينة بين بيان ونابلس بفلسطين المحتلة) 658هـ بقيادة السلطان قطز، وفيها انتصر على التتار، وقد تميز حكم المماليك بالاضطرابات الداخلية، فالسلاطين لم يحيوا حياة الاستقرار؛ بل كانوا معرضين للقتل والعزل والإذلال ولذلك لم تطل فترات الحكم، فقد كان الملك يُخلع بعد فترة قصيرة في غالب الأمم.

هذا على المستوى الداخلي، أمّا على المستوى الخارجي فإضافة للمدّ التتاري عام 656هـ فقد تعرضت بلاد الشام إلى غزو صليبي؛ حيث نجحت الحملة الصليبية في تكوين أربع إمارات في بلاد الشام وهي: القدس، أنطاكية، الرُّهَا وطرابلس في الفترة من 490هـ - 690 هـ، وقد خلّفت هذه الحروب وراءها تعصبًا وكرهًا نتيجةً للتخريب الذي قام به الغزاة بمساعدة ممن كانوا يساكنون المسلمين من النصارى[2].

يقول مصطفى عبد الرزاق شيخ الجامع الأزهر في كتابه " فيلسوف العرب والمعلم الثاني" ما نصه:

---

1 عوض الله جاد حجازي، ابن القيم وموقفه من التفكير الإسلامي، مطابع الشركة المصرية للطباعة والنشر بالقاهرة 1392هـ، 1972م، ص 18- 19.

2 أنظر: أسامة عمر سليمان الأشقر، منهج الإفتاء عند الإمام ابن القيم الجوزية دراسة وموازنة، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 1423هـ، 2004م، ص 30-31.

(كانت الدولة الإسلامية في همّ ممّا أصابها من أثر الخراب المغولي، فأصبحت الفرصة سانحة لتوجيه الشعب إلى إصلاح الإسلام بالرجوع إلى السنّة التي كان الخروج منها مدعاة لغضب الله)، وهذه الحالة هي التي دعت ابن القيم - رحمه الله- إلى القيام بدعوة إصلاحية شاملة والتمسك بكتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ[1].

2-1 البيئة الاجتماعية

اتصفت الحياة الاجتماعية في عصر سلاطين المماليك بالحركة والنشاط والصخب، فضلاً عن الثراء والترف فمن المعروف عن المماليك أنّهم عاشوا كطبقة ارستقراطية يحكمون البلاد ويتمتعون بالجزء الأكبر من خيراتها، أمّا أهل البلاد فقد استطاع بعض فئاتهم أن يحتفظ لنفسه بمكانة مرموقة في المجتمع، في حين ظلّ غالب أهل البلاد من العوام والفلاحين يحيّون حياة أقرب إلى البؤس والحرمان[2]. ويتبين لنا هنا أنّ ابن القيم - رحمه الله- ولد في عصر ساده الاضطراب الداخلي والصراع الخارجي نتيجة الحروب الصليبية وهجمات التتار والتنازع على السلطة[3]، وكانت تشيع في هذا المجتمع بعض المنكرات كالغناء في المنازل والدور والمساجد والأماكن المقدسة والأوقات الفاضلة ويعمله من ينتسبون إلى الدين.

وكان لابن القيم - رحمه الله- دور إيجابي في إزالة هذا المنكر باللسان واليد[4] يدعوهم في ذلك بالرجوع إلى الكتاب والسنة النبوية الصحيحة.

3-1 البيئة الثقافية

قد عرف المماليك ما للعلم من قيمة، فعملوا على تشجيع العلوم وقربوا العلماء وأجزلوا لهم العطاء إذ أنّهم رأوا أن خير ما يضمن لهم البقاء هو تشجيع العلوم والظهور أمام المسلمين بمظهر حماة الإسلام المدافعين عنه علمًا وعملاً[5]، فكانت الجوامع بمثابة الجامعات والمدارس والزوايا. وتخصصت بعض دور التعليم في برامجها فلتحفيظ القرآن معاهد، وللحديث وعلومه مدارس، وللمذاهب المختلفة أبنية ودور.

---

1 عوض الله جاد حجازي، ابن القيم وموقفه من التفكير الإسلامي، ص 23.
2 أسامة عمر الأشقر، منهج الإفتاء عند الإمام ابن القيم الجوزية دراسة وموازنة، ص 32.
3 ابن القيم، اجتماع الجيوش الإسلامية، مكتبة الرشد، الرياض، ط2، 1415هـ، 1995م، ص 22.
4 إبراهيم بن يحي الزهراني، منهج ابن القيم في الفتيا تأصيلاً وتطبيقًا، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في أصول الفقه، جامعة أم القرى، السعودية، العام الدراسي 1420هـ / 1421هـ، ص 47.
5 ابن القيم، اجتماع الجيوش الإسلامية، ص 17.

عمومًا فقد أسهم الجو العلمي السائد في عصر ابن القيم - رحمه الله- في قوة الشخصية العلمية لابن قيم الجوزية - رحمه الله- ونظرًا لكثرة العلماء والمصنفات فقد وجد ابن القيم السبيل أمامه ممهدًا للدراسة الشرعية واللغوية وعلم الكلام والتصوف وغيرها من العلوم الشرعية والعلمية[1].

2 حياة ابن قيم الجوزية - رحمه الله-

2-1 اسمه ونسبه، مولده ونشأته وأسرته

2-1-1 اسمه ونسبه

هو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حريز بن مكي زين الدين الزُّرعي ثمّ الدمشقي الحنبلي الشهير **بابن قيم الجوزية** - رحمه الله-. وسبب شهرته بابن قيم الجوزية بين أهل العلم المتقدمين والمتأخرين إلى أنّ والده كان قيمًا على المدرسة الجوزية بدمشق مدّة من الزمن، فقيل له**: قيم الجوزية**، واشتهر بها ذريته وأحفادهم من بعد ذلك، فصار الواحد منهم يدعى بابن قيم الجوزية[2].

2-1-2 ولادته ونشأته

أولاً: **ولادته**

ولد ابن قيم الجوزية - رحمه الله- في السابع من صفر عام 691هـ[3] في مدينة أزرع والتي كانت تسمى قديمًا " زُرْع" ، وهي قرية صغيرة من قرى حوران تبعد عن دمشق "55 ميلاً "[4].

ثانيًا: نشأته

ترعرع ابن القيم - رحمه الله- في بيت علم وورع، فإذا ما ذكرنا أباه فقد كان قيمًا على مدرسة الجوزية، وكان أخوه عبد الرحمان إمامًا وعالمًا، حيث أنّه - رحمه الله- بدأ بتحصيل العلم منذ صغره ويقال أنّه تلقى العلم في السابع من عمره، وحببت إليه القراءة حيث أنّه كان قارئًا بارعًا منشؤه مدينة دمشق العريقة إحدى منارات العلم آنذاك، وكانت

1 أنظر: إبراهيم بن يحي الزهراني، منهج ابن القيم في الفتيا تأصيلاً وتطبيقًا، ص 31- 32.
2 بكر بن عبد الله بن زيد، ابن قيم الجوزية: حياته وآثاره وموارده، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض، ط1. 1412هـ، ط2، 1423هـ، ص 17.
3 عوض الله جاد حجازي، ابن القيم وموقفه من التفكير الإسلامي، ص 35.
4 أسامة عمر سليمان الأشقر، منهج الإفتاء عند الإمام ابن القيم الجوزية، ص 34.

بيئته خليطًا من المذاهب والأفكار المخالفة للكتاب والسنة ولعلّه تأثر بذلك في بداية نشأته العلمية وكأنّه لم يتحرر سلفيًا إلاّ بعد اتصاله بشيخ الإسلام ابن تيمية- رحمه الله- [1].

وقد أشار إلى ذلك حيث قال[2]:

يا قوم والله العظيم نصيحة ... من مشفق وأخ لكم معوان
جربت هذا كلّه ووقعت في ... تلك الشباك وكنت ذا طيران
حتّى أتاح لي الإله بفضله ... من ليس تجزيه يدي ولساني
أخذت يداه يدي وسار فلم يرم ... حتّى أراني مطلع الإيمان
ورأيت أعلام المدينة حولها ... نزل الهدى وعساكر القرآن
ورأيت آثارًا عظيمًا شأنها ... محجوبة عن زمرة العميان

3-1-2 أسرته[3]

للتعرف على أسرة أيّ عالم فإنّه يتيح لنا التعرف عليه أكثر، وذلك مما للأسرة والبيئة الأثر في تكوينه وانطباعه وميوله وإلى غير ذلك ومن أسرته نذكر:

أولاً: والده[4]

هو أبو بكر بن أيوب بن سعد الزُّرعي الحنبلي قال عنه الحافظ ابن كثير:" كان رجلاً متعبدًا، قليل التكلف، فاضلاً، وقد سمع شيئًا من دلائل النبوة عن الرشيد العامري.

توفى فجأة ليلة الأحد 19 ذو الحجة 723هـ بالمدرسة الجوزية وكانت جنازته حافلة وأثنى عليه الناس خيرًا- رحمه الله- تعالى.

ثانيًا: أخوه زين الدين[5]

هو زين الدين أبو الفرج عبد الرحمان بن أبي بكر، ولد سنة 693هـ، وقد كان في صف واحد مع أخيه في مشاركته في أكثر من شيوخه، توفى سنة 769هـ.

ثالثًا: ابن أخيه عماد الدين

هو عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عبد الرحمان، كان من الأفاضل، وقد اقتنى أكثر مكتبة عمّه شمس الدين، توفى سنة 699هـ.

---

1 إبراهيم بن يحي الزهراني، منهج ابن القيم في الفتيا تأصيلاً وتطبيقًا، ص 20.
2 القصيدة النووية.
3 أنظر: بكر بن عبد الله أبو زيد، ابن قيم الجوزية: حياته وآثاره وموارده، ص 37- 40.
4 ابن كثير، البداية والنهاية، ج1، بيت الأفكار الدولية، لبنان، د ط، 2004م، ص 2159.
5 ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، السفر3، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د ط، د ت، ص 326.

رابعًا ومن أبنائه: ابنه عبد الله

شرف الدين وجمال الدين عبد الله بن الإمام شمس الدين محمد، كانت ولادته سنة 723هـ، ووفاته سنة 756هـ ، كان مفرط الذكاء والحفظ حيث حفظ سورة الأعراف في يومين وصلى بالقرآن سنة 731هـ.

خامسًا: ابنه إبراهيم[1]

العلامة النحوي، الفقيه المتقن برهان الدين إبراهيم بن شمس الدين. كانت ولادته سنة 716هـ ووفاته سنة 767هـ وأخذ عن والده وغيره وقد أفنى ودرس بالصدرية اشتهر صيته وكان على طريق أبيه.

تلك هي أسرة ابن القيم أسرة علم وتقى، نالت من العلم حظًّا وافرًا فخلد لها ذكرًا بين العالمين.

2- 2 طلبه للعلم وشيوخه وتلاميذه

1-2-2 طلبه للعلم

اشتغل ابن قيم الجوزية - رحمه الله- بتحصيل العلم وهو في سنّ السابعة من عمره ودليل ذلك المقارنة بين تاريخ ولادته 691هـ وتاريخ وفاة أحد شيوخه الذين أخذ عنهم العلم وهو الشهاب بن العابر المتوفى سنة 697هـ، وقد برع - رحمه الله- في علوم كثيرة كالتوحيد وعلم الكلام والتفسير والحديث والفقه وأصوله والفرائض واللغة وغيرها ومما يدلّ أيضًا على حرصه لطلب العلم انتقاله فترة من الزمن للقاهرة لطلبه[2].

ويعتبر ابن القيم التلميذ النجيب لابن تيمية، ومدون علومه، حيث إنه تفرد بخصائص ومزايا لم تتوفر في غيره من التلاميذ، فقد ظل يشارك أستاذه في أحواله وأعماله طوال حياته ولم يفارقه حتى وفاته. إلا أن ابن القيم كان أكثر هدوءًا من شيخه في معالجة كثير من الأمور التي كان شيخه يعالجها بشكل يتسم بالحدة.

سجن ابن القيم مرتين: الأولى كانت مع شيخه في القلعة منفردا عنه، ولم يفرج عنه إلا بعد موت شيخه(728هـ)، والثانية لإنكاره شدّ الرحال إلى قبر الخليل[3].

---

1 الذهبي، المعجم المختص بالمحدثين، تحقيق: محمد الحبيب الهيلة، مكتبة الصديق، الطائف، المملكة العربية السعودية ط1، 1408هـ، 1988م، ص 87.

2 ابن القيم، اجتماع الجيوش الإسلامية، ص 22.

3 أنظر: منهج الإفتاء عند ابن القيم، ص34-41.

وقد شهد له العلماء بشدة تعلقه بالتعلم حيث قال عنه برهان الدين الزُّرعي: « ما تحت أديم السماء أوسع علمًا منه، درس بالصدرية... وكتب بخطه ما لا يوصف كثرة»[1]، وقال عنه ابن حجر: « كان جريء الجنان واسع العلم... »[2].

2-2-2 شيوخه

كان لابن القيم شيوخ كثر لطالما أخذ منهم العلم نذكر منهم:

أولاً: والده

وهو أبو بكر بن أيوب؛ حيث أخذ عنه شيخنا - رحمه الله- تعالى الفرائض[3].

ثانيًا: شيخ الإسلام ابن تيمية[4]

هو أحمد عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن الخضر بن محمد بن تيمية الحراني الدمشقي، الإمام الفقيه، المجتهد، المحدّث، الحافظ المفسر، الأصولي الزاهد تقي الدين أبو العباس شيخ الإسلام وعلم الأعلام ولد يوم الاثنين 10 ربيع الأول 691هـ" بحرَّان "عُني بالحديث وسمع"المسند"مرات، ومعجم الطبراني "الكبير"، وما لا يحصى من الكتب والأجزاء وقرأ بنفسه وكتب بخطه جملة من الأجزاء، وأقبل على العلوم في صغره فأخذ الفقه والأصول عن والده وغيره من الشيوخ وبرع في ذلك وناظر، ثمّ اخذ كتاب "سيبويه" فتأمله ففهمه وأقبل على تفسير القرآن الكريم فبرز فيه وأحكم أصول الفقه والفرائض والحساب والجبر وغير ذلك من العلوم.

قال الذهبي في "معجم شيوخه": «أبو العباس تقي الدين شيخنا وشيخ الإسلام وفريد العصر علمًا ومعرفة وشجاعة وذكاءً وتنويرًا إلهيا وكرمًا ونصحًا للأمة وأمرًا بالمعروف ونهيًا عن المنكر. سمع الحديث وأكثر بنفسه من طلبه وكتب وخرّج ونظر في الرجال والطبقات وحصّل ما لم يحصلّه غيره... ».

ثالثًا: أبو الفتح البعلبكي[5]

محمد شمس الدين أبو عبد الله بن أبي الفتح الحنبلي الفقيه اللغوي النحوي الموفى 709هـ أخذ عنه العربية والفقه.

---

1 الحافظ بن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة، ج5، مكتبة العبيكات الرياض، ط1، 1452هـ، 2005م، ص 174.
2 ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، السفر3، ص 401.
3 المرجع نفسه، ص 401.
4 المرجع نفسه، ص 491 – 494.
5 الذهبي، المعجم المختص بالمحدثين، ص 272.

رابعًا: الشهاب العابر[1]

أبو العباس أحمد بن عبد الرحمان بن عبد المنعم بن نعمة النابلسي الحنبلي، توفى سنة 697هـ وأخذ عنه - رحمه الله- بعض أحكام المرائي.

خامسًا: بنت جوهر[2]

فاطمة أم محمد بنت الشيخ إبراهيم بن محمود بن جوهر البصائي البعلي المسندة المحدثة توفت سنة 711هـ، أخذ عنها الحديث.

3-2-2 تلاميذه

لقد تلقى عن ابن القيم العديد ممن العلماء المشهورين والمشهود لهم بالفضل والتقى والصلاح ومن أشهر هؤلاء:

أولاً: البرهان ابن قيم الجوزية

ابنه برهان الدين إبراهيم. قد تقدّمت ترجمته في أثناء الحديث عن أسرته.

ثانيًا: ابن كثير[3]

الحافظ الكبير عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي الشافعي المتوفى سنة 774هـ.

ثالثًا: ابن رجب[4]

عبد الرحمان زين الدين أبو الفرج بن أحمد بن عبد الرحمان الدمشقي الحنبلي المشهور بـ: ابن رجب المتوفى سنة 795هـ وله مصنفات مفيدة ومؤلفات عديدة

رابعًا: شرف الدين ابن القيم الجوزية

ابنه عبد الله بن محمد. قد تقدّمت ترجمته في أثناء الحديث عن أسرته.

خامسًا: السبكي[5]

علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام بن يوسف بن موسى بن تمام السبكي. تقي الدين أبو الحسن الشافع المتوفى سنة 756هـ.

---

1 المرجع نفسه، ص 27.

2 ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، السفر3، ص 220.

3 خير الدين الزركلي، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين،م1، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، د ط، د ت، ص 320.

4 خير الدين الزركلي، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين،م1، م3، ص 295.

5 الذهبي، المعجم المختص بالمحدثين، ص 166.

3-2 أخلاقه وأهم رحلاته وآثاره

2- 3-1 أخلاقه وأوصافه[1]

لقد آتى الله ابن القيم المعية نادرة وذكاءً مفرطًا وأريحية كريمة، فلا عجب إذن إذا رأينا مترجميه يطبقون على أنّه كان حسن الخلق، لطيف المعاشرة، طيب السريرة، عالي الهمّة ثابت الجنان، واسع الأفق، معدودًا من الأكابر في السمت والصلاح والعلم والفضائل والتهجد والتعبد. فقال ابن كثير:

« وكان حسن القراءة والخلق، كثير التودد، لا يحسد أحد ولا يؤذيه و لا يستعيبه ولا يحقد على أحد، وبالجملة كان قليل النظر في وأموره وأحواله، والغالب عليه الخير والأخلاق الفاضلة»[2].

وقال ابن رجب:« وكان رحمه الله تعالى ذا عبادة وتهجد وطول صلاة إلى الغاية القصوى وأله ولهج بالذكر، وشغف بالمحبة والإنابة والاستغفار والافتقار إلى الله والانكسار له والاطراح بين يديه على عتبة عبوديته. لم أشاهد مثله في ذلك ولا رأيت أوسع منه علمًا ولا أعرف بمعاني القرآن والسنّة وحقائق الإيمان أعلم منه، وليس هو المعصوم، ولكن لم أر في معناه مثله»[3].

ولانطباع نفسه بهذه الخلال الحميدة وصفاء قلبه نراه يقرر أدب السيرة مع الخلق ومعالجة السلوك معهم بإحساس مرهف ونفس شفافة.

2-3-2 أهم رحلاته

لا يشير المترجمون له إلى رحلات علمية له إلاّ ما ذكروه عن حجاته الكثيرة التي كان يطيل فيها المكث بمكة مجاورًا للمسجد الحرام، لكن من يمعن النظر في مصنفات ابن القيم يلحظ بعض الإشارات التي تفيد أنّه ارتحل إلى بعض مراكز العلم في العالم الإسلامي، مما كان له الأثر في تكوينه العلمي وإثراء تجربته ومن ذلك:

1 ابن القيم، اجتماع الجيوش الإسلامية، ص 21.
2 انظر: ابن كثير، البداية والنهاية، ص 2215.
3 الحافظ ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة، ص 173.

1- ما قال مبيِّنًا في رحلته إلى مصر في كتاب " إغاثة اللهفان" في معرض كلامه عن طب البدن والقلب ما نصه: وذاكرت مرة بعض رؤساء الطب بمصر بهذا فقال: والله لو سافرت إلى المغرب في معرفة هذه الفائدة لكان سفرًا قليلاً[1].

2- وذكر لنا ابن القيم في بدائع الفوائد في معرض حديثه عن أمر القبلة قوله: وأمّا السامرة فإنهم يصلون إلى طور لهم بأرض الشام يعظمونه ويحجون إليه، ورأيته أنا وهو في نابلس. وناظرت فضلاءهم في استقباله، وقلت: هو قبلة باطلة مبتدعة...[2].

وأمّا عن رحلاته التي ذكرها تلاميذه عنه:

يقول ابن رجب:«وحج مرات كثيرة وجاور مكة، وكان أهل مكة يذكرون عنه من شدة العبادة وكثرة الطواف أمرًا يتعجب منه»[3]، وأمّا عن رحلاته الكبرى فتفيد المصادر بأنّ له كتابًا كبيرًا سمّاه " المسائل الطرابلسية "، لعلّه ألفه في طرابلس آنذاك وثمّة إشارات في مؤلفا تشير إلى أنّه ارتحل في طلب العلم إلى مكة والقدس والمدينة وتبوك وحلب مثل

كتاب: الأماني المكية، الفتح القدسي، الرسالة التبوكية، الرسائل الحلبية وتفضيل مكة على المدينة.

قال الدكتور بكر أبو زيد: « ... قد ارتحل في سبيل العلم وأفنى حياته متقلبًا في أعطافه في حلّه وترحاله، في سفره وإقامته وبعده عن أولاده ووطنه، لم يشغله عن التأليف والنظر وكانت مكتبته في صدره، وقد ألّف حال سفره عن وطنه عدّة كتب: مفتاح دار السعادة، روضة المحبين، زاد المعاد، بدائع الفوائد، الفروسية، تهذيب سنن أبي داوود»[4].

2-3-3 آثاره ووفاته

أولاً: آثاره

التأليف عند ابن قيم الجوزية هو موطن الجمال والجاذبية، وحياته العلمية اللامعة حيث يقول عنه تلميذه ابن رجب: «وصنّف تصانيف كثيرة جدًّا في أنواع العلم وكان شديد المحبّة للعلم وكتابته ومطالعته وتصنيفه»[5].

1 ابن قيم الجوزية، إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، تحقيق مجدي السيد، دار الحديث، القاهرة، ط7، 1419هـ، ص 19.

2 ابن قيم الجوزية، بدائع الفوائد، تحقيق على العمران، ج4، دار عالم الفوائد مكة المكرمة، ط1، 1425هـ، ص 1606.
3 ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة، ج5، ص 176.
4 بكر بن عبد الله أبو زيد، ابن القيم الجوزية حياته وآثاره وموارده، ص 60.
5 ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة، ج5، ص 174.

ويقول ابن كثير: « وله من التصانيف الكبار والصغار شيء كبير وكتب بخطه الحسن شيئًا كثيرًا واقتنى من الكتب و يتهيأ لغيره»[1]، وقد سرد لابن القيم 96 كتابًا نذكر منها[2]:

- اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية
- إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان
- بدائع الفوائد
- تحفة المودود في أحكام المولود
- تهذيب مختصر سنن أبي داوود
- جلاء الأفهام في الصلاة والسلام على خير الأنام
- الداء والدواء
- الرسالة التبوكية
- الروح
- زاد المعاد في هدي خير العباد
- شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل
- الفوائد
- الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية
- مدارج السالكين بين منازل " إيّاكَ نَعْبُدُ وإيّاكَ نَسْتَعِينُ"
- مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة
- هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى.

ثانيًا: وفاته

توفي ابن القيم - رحمه الله- ليلة الخميس الثالث عشر من شهر رجب سنة 751هـ وقت آذان العشاء وله من العمر ستون سنة.

قال ابن رجب: «توفى - رحمه الله- وقت عشاء الآخرة ليلة الخميس الثالث عشر رجب سنة إحدى وخمسين وسبعمائة، وصُلي عليه بالجامع عقيب الظهر ثمّ بجامع جراح ودفن بمقبرة الباب الصغير وشيّعه خلق كثير ورُؤيت له منامات كثيرة حسنة »[3].

1 ابن كثير، البداية والنهاية، ج2، ص 2215.
2 ابن قيم الجوزية، اجتماع الجيوش الإسلامية، ص 29- 37.
3 ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة، ج5، ص 176.

الفصل الأول: منهـج ابن القيم في الدعـوة إلى الله تعـالى.

المبحث الأول: منهج ابن القيم في عرض العقيدة.

المطلب الأول: تعريف العقيدة.

المطلب الثاني: منهج ابن القيم في عرض العقيدة.

المبحث الثاني: منهج ابن القيم في الفتوى والتربية.

المطلب الأول: منهج ابن القيم في الفتوى.

المطلب الثاني: منهج ابن القيم في التربية.

المبحث الثالث: منهج ابن القيم في التزكية والوعظ والتذكير.

المطلب الأول: منهج ابن القيم في التزكية.

المطلب الثاني: منهج ابن القيم في الوعظ والتذكير.

قبل تناولنا منهج ابن القيم في الدعوة نتطرق لتعريف كلٍّ من مصطلحي المنهج والدعوة

المنهج:

لغة: منهج الطريق: وضحه، أنهجَ الطريقُ: وضُحَ واستبان وصار نهجًا واضحًا بيّنًا والمنهاج: الطريق الواضح، ونهجت الطريق: أبنته وأوضحته، يقال: اعمل على ما نهجته لك، ونهجت الطريق: سلكته، والنهج: الطريق المستقيم[1].

اصطلاحا: المنهج يعني مجموعة من القواعد التي يتم وضعها بقصد الوصول إلى الحقيقة في العلم.[2] "إنه الطريقة التي يتبعها الباحث في دراسته للمشكلة لاكتشاف الحقيقة"[3].

الدعوة:

لغة: جاء في القاموس المحيط: "لهم الدعوة على غيرهم أي: يُبْدَأُ بهم في الدُعاة...والدَعاية صريح الخيل في الحروب، وداعية اللبن بقيته التي تدعوا سائرة ...ودعوته زيدا ويزيد سميته به[4].

اصطلاحا: مجموعة القواعد والأصول التي يُتوصّل بها إلى تبليغ الإسلام للناس وتعليمه وتطبيقه.[5]

مناهج الدعوة:

مفردها: منهج ومنهاج، وبينا أنه استحدثت كلمة منهاج بمعنى الخطة المرسومة ومنها: منهاج الدراسة، منهاج التعليم.

ومن هذه التعريفات اللغوية الأصلية، يمكننا أن نعرّف مناهج الدعوة في الاصطلاح بأنها: نظم الدعوة وخططها المرسومة لها، فيقال: نظام العقيدة في الإسلام، ونظام العبادة، ونظام الاقتصاد...و ما إلى ذلك.[6]

---

1 ابن منظور، لسان العرب، مادة(نهج)، م2، ط1، دار صادر، بيروت، 1410هـ، ص383.

2 عمار بوحوش، محمد محمود الذنيبات، مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، ط1 1999م، ص99.

3 محمد الغريب عبد الكريم، البحث العلمي: التصميم والمنهج والإجراءات، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية د.ط،1982م، ص77.

4 الفيروز آبادي، القاموس المحيط، بيروت، دار العلم للجميع د.ط، د.ت، ج4، ص328.327.

5 محمد أبو الفتح البيانوني، المدخل إلى علم الدعوة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط3 1415هـ.1995م، ص19.

6 المرجع نفسه، ص 46.

1- منهج ابن القيم في عرض العقيدة

إن ابن القيم علم من أعلام الأمة الراسخين الذين طالما أفادوا الأمة في نشر رسالة الإسلام والدعوة إليه لإخراج العباد من عبادة العباد إلى عبادة ربّ العباد، وهذا هو أول ما قامت عليه الدعوة في كلّ زمان ومكان، لتحقيق مبتغى الوجود ولذلك تعددت الطرق لتحقيقها بين حامل الرسالات ومن بينهم علماء الأمة الإسلامية و من بينهم ابن قيم الجوزية، فقد كان له منهجه في عرض العقيدة لإيصالها للناس.

1-1تعريف العقيدة:

لغة: مأخوذة من العقد، وهو الشدّ، والربط، والإيثاق، والثبوت والإحكام، يقال: يعقد الشخص بمعنى يربط الربط الوثيق على قلبه بما يعتقده حقًّا كان أم باطلاً[1].

اصطلاحًا: هي الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، والإيمان بقدره وشره[2].

قال الله تعالى:﴿ لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيئِينَ﴾[3].ويقول تعالى عن القدر: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾[4]

1-2 منهج ابن القيم في عرض العقيدة:

1-2-1 البدء بالأصول قبل الفروع:

هو البدء بالأصول قبل الفروع وبالأساس قبل البنيان، وهو الاهتمام الأول بتوحيد الله تعالى في ألوهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته، فهو مبدأ كلّ رسول ونبي، وهو ما يميز به منهج السلف في العقيدة والدعوة، ويظهر ذلك من كلامه حيث يقول في كتابه " إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان": « وتوحيد الألوهية رأس الأمر، وأمّا توحيد الربوبية الذي أقرّ به المسلم والكافر وقدّره أهل الكلام في كتبهم فلا يكف وحده، بل هو حجة عليهم كما بيّن ذلك سبحانه في كتابه الكريم في عدّة مواضع... »[5] ثمّ يسرد الأدلة المادية والمعنوية والعقلية والنقلية على تقرير ذلك.

---

1 ابن منظور، لسان العرب، مادة عقد، ص 296.
2 صالح بن فوزان الفوزان، عقيدة التوحيد، د ط، مطبعة السفير، الرياض، 1418هـ، ص5.
3 سورة البقرة، الآية 177.
4 سورة القمر، الآية 49.
5 مجلة الدراسات الإسلامية، التابعة لوزارة الشؤون الدينية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الرياض، العدد4، 1422هـ.

2-2-1 ترسيخ العقيدة:

ويظهر ترسيخه للعقيدة من خلال سرده الأدلة العقلية والنقلية والمادية والمعنوية، ومثال ذلك عندما يستدل على وجود الله، حيث اتخذ ابن القيم رحمه الله تلك العجائب التي نراها في صفحة الكون دليلاً على وجود الله تعالى، ولم يقتصر في بيان هذه العجائب على الأرض، بل صعد إلى السماء بنظره وفكره وجلى عجائبها، كما اتخذ خلق الإنسان وما منحه من مواهب دليلاً على وجود الله تعالى، وقد اعتمد على هذه العجائب كذلك في الاستدلال على صفات الله تعالى ووضع بعض النصوص التي آثرت عنه هذا المقام ليتبين ما قد ذكر، قال ابن القيم: « تأمل حال العالم كلّه علويه وسُفليه بجميع أجزائه تجده شاهد بإثبات صانعه وفاطره ومليكه، فإنّ كان صانعه وجحده في العقول والفطرة بمنزلة إنكار العالم وجحده لا فرق بينهما، ومعلوم أنّ وجود الربّ تعالى أظهر للعقول والفطرة من وجود النهار، ومن لم يُرد ذلك في عقله وفطرته فل يتهمهما»[1].

وقال تعالى: ﴿كَلَّا وَالْقَمَرِ (32) وَاللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ (33) وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ (34) إِنَّهَا لَإِحْدَى الْكُبَرِ (35) نَذِيراً لِلْبَشَرِ (36) لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ (37)﴾[2] أقسم سبحانه وتعالى بالقمر الذي هو آية الله، وفيه من الآيات الباهرة الدالة على ربوبيته وحكمته وعلمه وعنايته بخلقه ما هو معلوم بالمشاهدة، ثمّ تحدث عن الشمس والقمر وخلقهما وسيرهما في سبيلهما دون خلل أو ارتباك فقال: « وذلك مما يدل من له أدنى عقل على أنّه بتسخير مسخر وأمر آمر وتدبير مدبر، بهرت حكمته العقول وأحاط علمه بكلّ دقيق وجليل»[3].

3-2-1 ربط العقيدة بالمسائل الأخرى:

ربط ابن القيم مسألة العقيدة بالفقه حيث يقول:« ينبغي للمفتي المُوفق إذا نزلت به المسالة ينبعث في قلبه الافتقار الحالي على العلم المجرد إلى مُلهم الصواب، ومعلم الخير وهادي القلوب أن يلهمه ويفتح له طريق السداد، ويدلّه على حكمه الذي شرّعه لعباده في هذه المسالة، فمتى قرع هذا الباب فقد قرع باب التوفيق، وما أجدر من أمّل فضل ربّه أن لا

1 ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، د ت، ص 47.
2 سورة المدثر، الآية 32- 37 .
3 عبد العظيم شرف الدين، ابن القيم الجوزية عصره ومنهجه وآراؤه في الفقه والعقائد والتصوف، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، القاهرة، ط1، 2004م، ص 332.

يحرمه إيّاه، فإذا وجد من قلبه هذه الهمة فهي طلائع بشرى التوفيق، فعليه أن يوجه وجهه ويحدّق نظره إلى منبع الهدى ومعدن الصواب ومطلع الرشد»[1].

4-2-1 تنوع الأدلة في عرض العقيدة:

إنّنا نجد في عرضه للعقيدة أنّه يستند الأدلة النقلية والعقلية والمادية والمعنوية، ومثال ذلك ما استدل بها في الحمد على توحيد الأسماء والصفات[2]:

الأدلة النقلية: استدل من الكتاب والسنة

●من الكتاب: قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾[3]، فعلم أنّ "القوي" من أسمائه ومعناه الموصوف بالقوة، كذلك قوله: ﴿فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعاً﴾[4]، فلولا ثبوت القوة والعزة له لم يتسم قويًّا ولا عزيزًا.

●من السنة: في الصحيح حديث الاستخارة: « اللهم إنّي أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك»[5] فهو قادر بقوة.

الأدلة العقلية: يقول ابن القيم: « فلو لم تكن أسماؤه ذوات معان وأوصاف لكانت جامدة كالأعلام المحضة، التي لم توضع لمسمّاها باعتبار معنى قام به فإنّ اسم "السميع" يدل على ذات الربّ وسمعه بالمطابقة وعلى الذات وحدها وعلى السمع وحده بالتضمن»[6].

2- منهج ابن القيم في الفتوى والتربية

2-1 منهجه في الفتوى:

2-1-1 تعريف الفتوى:

لغة: قال ابن منظور: والفتيا والفُتوى والفَتوى: ما أفتى به الفقيه، وفُتى وفَتوى: اسمان يوضعان موضع الإفتاء، وأفتاه في الأمر: أبانه له، ويقال أفتيتُ فلانًا رؤيا رآها

1 ابن القيم، إعلام الموقعين، ج1، تحقيق بن حسن آل سلمان، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، ط1، 1423هـ، ص 220.
2 ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين، ص 37- 38.
3 سورة الذاريات، الآية 58.
4 سورة فاطر، الآية 10.
5 صحيح البخاري، (1109).
6 ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين، ص 38-39.

إذا عبرتها له، وأُفتيه في مسألته إذا أجبته عنها، والفتيا: تبين المشكل من الأحكام[1].

اصطلاحًا: هو الإخبار بحكم الله أو حكم الإسلام عن دليل شرعي لمن سأل عنه، في الواقع وغيرها لأعلى وجه الإلزام[2].

وعرّف ابن القيم الفتيا بأنّها الإخبار عن الحكم الشرعي من غير إلزام، وعرّف المفتي بأنّه: المُخبر عن الحكم الشرعي؛ حيث قال: وبالجملة فالمفتي مخبر عنه الحكم الشرعي[3].

2-1-2 منهج ابن القيم في الإفتاء:

●إتباع منهج السلف الصالح:

لقد كان من أهم خصائص وسمات ابن القيم في منهجه في الفتيا الدعوة إلى إتباع منهج السلف الصالح من الصحابة والتابعين وتابعي التابعين الذين وفقوا مع الحجة والاستدلال يسيرون مع الحق أين سارت ركابه، ويستقلون مع الصواب حيث استقلت مضاربه، فهذا هو منهجه في فتواه سار عليه وطبقه، ودعا غيره إلى إتباعه، ولم يخرج عن هذا المنهج في فتواه، وهذا هو دأبه يرسم المنهج ثمّ يطبقه ثمّ يدعو إليه لأنّه يعتمد فيه على النصوص ويتبع فيه منهج السلف الصالح كما هو واضح في كلامه: «ثمّ جاءت الأئمة من القرن الرابع، فسلكوا على آثارهم اقتصادًا، أو اقتبسوا هذا الأمر عن مشكاتهم اقتباسًا، وكان دين الله سبحانه أجل في صدورهم وأعظم في نفوسهم من أن يقدموا عليه رأيًا أو معقولاً أو تقليدًا أو قياسًا، فصار لهم الثناء الحسن في العالمين، وجعل الله سبحانه لهم لسان صدق في الآخرين، ثمّ سار على آثارهم الرعيل الأول من أتباعهم ودرج على مناهجهم الموفقون من أشياعهم».

وقد نذر نفسه للدعوة إليه والدفاع عنه بأسلوب مقنع ومنهج قويم، والتبليغ عن رسول اللهﷺ شعار حزب الله المفلحين وأتباعه من العالمين، ولابدّ أن يكون التبليغ عنه من غير تبليغ ألفاظه، وجاء به، وتبليغ معانيه، ولأهمية إتباع السلف الصالح والسير على نهجهم جعل ابن القيم – رحمه الله- هذه الخصصة نصب عينيه في جميع فتواه، لأنّ في تطبيقها العود بالأمّة الإسلامية إلى منابعها الصافية والنهج السليم لسلف هذه الأمّة، وبين ابن القيم إنّ منهج

1 أسامة عمر سليمان الأشقر، منهج الإفتاء عند ابن القيم الجوزية، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2004م ص 62.

2 ابن منظور محمد بن مكرم، لسان العرب، ج15، ص 147-148.

3 ابن قيم الجوزية، إعلام الموقعين، ج14، ص 247.

السلف الصالح قائم على الاستدلال بالكتاب والسنة والإجماع وأقوال الصحابة والتابعين وأئمة الهدى، لهذا اختار هذا المنهج ودعا إليه[1].

●التجرد من قيود العصبية المذهبية:

نبذ ابن القيم التعصب الذميم ووصف التعصبية المذهبية بأنّها حمية أهل الجاهلية وطريقهم، ومن سلكها كان مضمونًا له الذم إن أخطأ وغير ممدوح إن أصاب، ولذلك قال في الجواب على شبه نفاة القياس: «الآن حمي الوطيس، وحميت أنوف أنصار الله ورسوله لنصر دينه، وما بعث به رسوله، وآن لحزب الله أن لا تأخذهم في الله لومة لائم وأن لا يتحيزوا إلى فئة معينة، وأن ينصروا الله ورسوله بكلّ قول حق قاله من قاله، ولا يكونوا من الذين يقبلون من قاله طائفتهم وفريقهم كائنًا من كان، ويردونه من قال منازعوهم وغير طائفتهم كائنًا من كان، فهذه طريقة أهل العصبية وحمية الجاهلية »[2].

ولم يكن متعصب لمذهبه أو لرأيه بل كان يقول: « من رأى في كلامنا زيغًا أو نقصًا أو خطأً فليهد إلينا الصواب، نشكر له سعيه».

وكان رحمه الله يسير مع الحق من غير ميل مع ذي مذهب ولا خدمة لإمامة، وهذا المنهج الذي سلكه ابن القيم استطاع من خلاله أن يحطم أركان العصبية المذهبية ويزرع في قلوب العامة والعلماء قواعد المدرسة السلفية، وهذا هو المنهج السوي والطريق المستقيم الذي يستطيع كلّ داعية بموجبه ردّ الناس إلى الأخذ بالدليل ، وبهذا المنهج وصل إلى قلوب الناس بغض النظر عن المذهب الذي يتبعونه، وذلك لوضوح منهجه وسلامة عواقبه لأنّه منهج يحترم الدليل ويتمشى مع قواعد الشرع أينما وجدت[3].

●عرض النصوص ثم الاستنباط منها[4]:

كان ابن القيم فقيهًا يهدف على الحق، ولذا رأيناه اتخذ طريقة في البحث تخالف ما درج عليه الفقهاء من قبل ومن بعد، فهم يعرضون المسالة ثمّ يؤيدونها بالدليل، أمّا هو فقد اتخذ النصوص أساسًا لبحثه، ثمّ يأخذ في الاستنباط منها، وهذا المنهج أسلم من منهج مخالفيه

---

1 إبراهيم بن يحي الزهراني، منهج ابن القيم في الفتيا تأصيلاً وتطبيقًا، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في أصول الفقه، ص 90- 92.

2 تقي الدين أحمد، ابن تيمية وتلميذه ابن القيم، القياس في الشرع الإسلامي، المطبعة السلفية، القاهرة، ط3، 1385هـ ص 64-65.

3 إبراهيم بن يحي الزهراني، المرجع السابق، ص 99-102.

4 عبد العظيم شرف الدين، ابن القيم الجوزية عصره ومنهجه وآراؤه في الفقه والعقائد والتصوف، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، القاهرة، ط1، 2004م، ص 181- 182.

لاعتماده على النصوص وأخذ الأحكام منها، ومن مزايا هذا المنهج إحياء النصوص وبيان قيمته في البحث العلمي، وأثرها في توضيح الأحكام الشرعية، وإنّ أول ما يطالعنا في معالجة ابن القيم له النصوص الشرعية المتصلة بالموضوع، هذه النصوص عليها نور النبوة وهدى الشريعة، ومَنْ مِنَ الباحثين لا تستريح نفسه عند قراءة الآثار الشرعية؟ ومن الأمثلة التي تبين اعتماد ابن القيم على النصوص:تعرض لبيان خدمة المرأة لزوجها فقال: « قال ابن حبيب في الواضحة: حكم النبي ﷺ بين علي بن أبي طالب ﷺ وبين زوجه فاطمة رضي الله عنها حين اشتكيا إليه الخدمة فحكم على فاطمة بالخدمة الباطنة خدمة البيت، وحكم على علي كرم الله وجهه بالخدمة الظاهرة».

●الإكثار من الأدلة[1]:

لمّا كان ابن القيم يهدف على إبطال التقليد، فقد كان حريصًا على تأييد آرائه بالحجج الكثيرة حتى يقضي على التقليد، ويقطع جذوره، وهذه الظاهرة ظاهرة الإكثار من الأدلة واضحة في جميع الأبحاث التي تعرض لها، وقد ساعدته على ذلك إحاطته بالآيات الأحاديث، وفتاوى الصحابة والتابعين وعقل نفاذ يمدّه بالحجج العقلية ومثال ذلك: استدل على تحريم القول في دين الله بغير علم بسبعة أدلة نذكر منها: قال تعالى:﴿ **قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَاناً وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ**﴾[2].

قال الزهري عن خالد بن أسلم: خرجنا مع ابن عمر نمشي، فلحقنا أعرابي فقال: «أنت عبد الله بن عمر؟ قال: نعم، قال: سألت عنك فدللت عنك فأخبرني أترث العمة؟ قال: لا أدري، قال: أنت لا تدري، قال نعم، اذهب على العلماء بالمدينة فسألهم، فلمّا أدبر قبل يديه وقال: نعمًا قال أبو عبد الرحمان، سئل عمّا لا يدري فقال: لا أدري»[3].

1 عبد العظيم شرف الدين، ابن القيم الجوزية عصره ومنهجه وآراؤه في الفقه والعقائد والتصوف ، ص 182- 184.
2 سورة الأعراف، الآية 33.
3 المرجع نفسه، 184.

2-2 منهجه في التربية:

إنّ ابن القيم رجل مربٍّ خاض غمار العمل التربوي بعد أن نهل معين التربية السليمة ما جعله في مصاف المربين من أولياء الله ﷻ بأفكاره التربوية التي لم تكن مجرد دروس نظرية بعيدة عن الواقع العلمي، بل خاض غمار العمل التربوي فعلاً؛ بحيث أنّه ألف الكتب ووصف بأنّه: «معلمة علمية هائلة، وحافظ مدهش، وباحث معمق، ومؤلف مكثر وشحن المكتبة الإسلامية بالكثير من مؤلفاته في عامة علوم الشريعة»[1].

2-2-1 تعريف التربية:

لغة: ربَّ ولده والصبي يربّه ربًّا، وربّبه تربيبًا، أيّ تحفظها وتراعيها وتربيها كما يربي الرجل ولده[2].

اصطلاحًا: الإشراف على أمر الطفل وحسن القيام عليه وتعهده ورعايته بالغذاء وتوجيهه حتّى يفارق الطفولة، كما تعني تعهد الناس وتوجيههم والتدرج معهم في التعليم والإشراف على أمورهم وسياستهم بما فيه مصلحتهم، كذلك الاهتمام بالعلم وملاحظة شأنه وتنميته حتّى يصل الإنسان فيه إلى شيء من الكمال الذي يستطيع به تعليم الناس والتدرج بهم من صغاره إلى كباره[3].

2-2-2 منهج ابن القيم في التربية:

- تربية القلب والبدن معًا:

التربية عند ابن القيم تشتمل تربية القلب والبدن معًا، ويتضح ذلك من قوله: «... وكلّ من القلب والبدن محتاج إلى أن يتربى، فينمو ويزيد، حتّى يكمل ويصلح، فكما أن البدن محتاج إلى أن يزكوا بالأغذية المصلحة له، والحمية عمّا يضرّه، فلا ينمو إلاّ بإعطائه ما ينفعه ومنع ما يضره، فكذلك القلب لا يزكوا ولا ينمو ولا يتم صلاحه إلاّ بذلك ولا سبيل له إلى الوصول إلى ذلك إلاّ من القرآن، وإن وصل إلى شيء منه من غيره فهو شيء يسير لا يحصل له به تمام المقصود»[4].

- البيان والتوضيح:

---

1 بكر عبد الله أبو زيد، التقريب لعلوم ابن القيم، دار العاصمة للنشر والتوزيع، ط2، 1996م، 15.
2 ابن منظور، لسان العرب، م1، مادة ربّب، ص 399.
3 حسن بن علي بن حسن الحجاجي، الفكر التربوي عند ابن القيم، دار حافظ للنشر والتوزيع، جدّة، ط1، 1408هـ ص 156.
4 المرجع نفسه، ص 158.

وإذا دعاه الحال أن يقعد أصول علم من العلوم أو فن من الفنون أو أراد الكتابة والتأليف عن فكرة أو موضوع أو قضية معضلة أو مشكلة تحتاج إلى بيان وتوضيح، فإنّه يقوم بذلك خير مقام ودليل ذلك ما خلّفه لنا من ثروة علمية ضخمة في طائفة كبيرة من العلوم بسط حقائقها بسطًا وأوضح غوامضها، وهذا مما يدل على غزارة علمه وعمق تفكيره فمثلاً: قد لام شخصًا تاركًا للصلاة على كلام صدر منه بعد أن أمره بأداء الصلاة ونقل هذا إلى طلابه وقرّاء كتبه فقال: «ولقد لُمت شخصًا مرّة على ترك الصلاة فقال لي: إنّي لا أرى نفسي أهلاً أن أدخل بيته، فانظر إلى تلاعب الشيطان بهؤلاء»[1]

●التدرج من صغار العلم إلى كباره:

يرى ابن القيم أن من حق الأمة على أهل العلم تربية الناس وتعليمهم، وذلك بالتدرج بهم من صغار العلم إلى كباره، كما يربي الوالد ولده ويربونهم بالتدرج والترقي من صغارهم إلى كبارهم، وتحميلهم منه ما يطيقون كما يفعل الأب بولده الطفل في إيصال الغذاء إليه فإنّ ابن القيم كان قدوة في ذلك[2].

● تعلّم اللفظ لتعلّم المعنى

لأنّ المعنى في نظر ابن القيم هو الغاية، وتعلم اللفظ هو الوسيلة لهذه الغاية، وفرّق بين الآيات والوسائل، ذكر هذا في معرض حديثه عن تعلم القرآن وتعليمه، فقال: «وتعلّم القرآن وتعليمه يتناول تعلّم الحروف وتعليمها، وتعلّم معانيه وتعليمها، وهو أشرف قسمي علمه وتعليمه، فإنّ المعنى هو المقصود، واللفظ وسيلة إليه، فتعلم المعنى وتعليمه تعلم الغاية وتعليمها، وتعلم اللفظ المجرد وتعليمه تعلم الوسائل وتعليمها، وبينهما كما بين الغايات والوسائل»[3]، لما في اللغة من أهمية في إيصال المعنى الحقيقي للشيء المراد وأنّها تعتبر جزءً لا يتجزأ من المجتمع وبالتالي عاملاً من عوامل وحدته.

ذكر الغزالي:«فإذا ذهبت قواعد البلاغة، ثمّ قواعد النحو والصرف، ثمّ قواعد الكتابة آخر الأمر، فإنّ هذا التدرج مُنتَهٍ إلى مستقره، وهو ذهاب اللغة نفسها وذهاب الإسلام معها»[4] وهذا المنطلق الذي أشاد به الغزالي قد وعاه ابن القيم من قبل ذلك عندما رأى أن

1 حسن بن علي بن حسن الحجاجي، الفكر التربوي عند ابن القيم، ص 154.
2 المرجع نفسه، ص 161.
3 المرجع نفسه، ص 154.
4 محمد الغزالي، مع الله: دراسات في الدعوة والدعاة، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط6، 2005م، ص 30.

رأس الأمر هو تعليم اللفظ، باعتبارها وسيلة لإيصال المعنى، فإذا فقدنا الوسيلة فقد فقدنا المعنى؛ أيّ فقدنا الإسلام.

●الكتابة:

إنّ التأليف عند ابن القيم مما يميزه؛ حيث أنّه ألف كثيرًا من الكتب والمؤلفات التي تزخر بها المكتبات الإسلامية، وهذا كان طريق للتعليم والتربية ودعوة الخلق، حيث يقول محمد الغزالي: «الكتابة أخلد على الزمن وأعصر على الفناء»[1]، ومن بين ما ألفه ابن القيم: عدّة الصابرين، أعلام الموقعين، إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، مدارج السالكين حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، الروح، مفتاح دار السعادة، باب السعادتين وطريق الهجرتين.

2-2-3 منهج ابن القيم في التأليف:

إنّنا نعتبر التأليف من أنعم وسائل الدعوة وابن القيم كان له منهجه في التأليف مما يؤكد رسوخه في هذا الفن، ومن أهم خصائصه في هذا المنهج[2]:

- الاعتماد على الأدلة من الكتاب والسنة
- تقديم أقوال الصحابة رضي الله عنهم على من سواهم
- السعة والشمول
- حرية الترجيح والاختيار
- الاستطراد وطول النفس في الكتابة
- مظهر الانطباع بتفهم محاسن الشريعة وحكمة التشريع
- عنايته بعلل الأحكام ووجوه الاستدلال
- الحيوية والمشاعر الفياضة بأحاسيس مجتمعة
- الجاذبية في أسلوبه وبيانه
- حسن الترتيب والسياق
- ظاهرة التواضع والضراعة والابتهال
- التكرار

1 المرجع السابق، ص 268.
2 حسن بن علي بن حسن الحجاجي، الفكر التربوي عند ابن القيم، ص 438.

●القدوة الحسنة:

إنّ القدوة الحسنة عند ابن القيم تعتبر أساسًا في التربية، حيث يذكر من صفات المربي أن يعمل بعلم لأنّه يعلّم من هم بين يديه بسلوكه وعمله، ويربيهم على الخير والصلاح قبل قوله وكلامه، ويقول رحمه الله: «... من لم يعمل بعلمه لم يكن مهتديًا، كما في الأثر من ازداد علمًا، ولم يزدد هدى من الله تعالى إلاّ بعدًا»[1]، فطريق القدوة عند ابن القيم يسهل عليه تبليغ دعوة الله لجميع الناس.

ومما ذكرنا من أخلاقه وصفاته تبين لنا أن الرجل كان ملتزمًا أخلاق النبوة والدعوة ولذلك كان رأيه وقوله وكذا فعله وعمله متطابقان مثلما وصفه الحسن البصري بأنّه كان إذا أمر الناس بمعروف فهو أول المؤتمرين به، وإذا نهى عن المنكر كان أول المنتهين عنه وكان باطنه وظاهره سواء.

3- منهج ابن القيم في التزكية والوعظ والتذكير

3-1 منهج ابن القيم في التزكية

3-1-1 تعريف التزكية:

لغة: مأخوذة من زكا يزكو زكاءًا، أي نما وطهّر، فالتزكية هي النماء والطهارة والبركة[2].

اصطلاحًا: هو تطهير النفس من نزاعات الشر والإثم، وتنمية فطرة الخير فيها مما يؤدي إلى استقامتها وبلوغها درجة الإحسان[3].

3-1-2 منهجه في التزكية

إنّ تزكية النفس معلم من معالم الدعوة، لذا كان لابن القيم منهجه في تزكية النفس وهي كالتالي:

3-1-2-1 التوازي بين الترغيب والترهيب:

سلك ابن القيم طريق الترغيب والترهيب في تزكية النفس، وكان يسير في خط متوازٍ بينهما، حيث كان يرغب تارة ويرهب أخرى بحيث يذكر بالجنة ونعيمها ويخوف من النار وجحيمها وغيره من ذلك، حيث يقوم ابن القيم بتأليف كتاب " حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح" الذي يتحدث فيه عن الجنة وعن أوصافها، وقد ذكر ابن القيم في كتابه أنّ الجنة

1 حسن بن علي بن حسن الحجاجي، الفكر التربوي عند ابن القيم، ص 440.
2 ابن منظور، لسان العرب،ج14، مادة زكا، ص 358.
3 أنس حمد كرزون، تزكية النفس وأثره في الدعوة إلى الله، رسالة دكتوراه، إشراف احمد أبو السعادات، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1995م، ص 5.

فوق ما يخطر بالبال أو يدور في الخيال، وأنّ موضع سوط منها خير من الدنيا وما فيها حيث يقول قال تعالى: ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفاً وَطَمَعاً وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (16) فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾[1]وتأمل كيف قابل ما أخفوه من قيام الليل بالجزاء أخفاه لهم مما لا تعلمه نفس، وكيف قابل قلقهم وخوفهم واضطرابهم على مضاجعهم حيث يقوم إلى صلاة الليل بقرّة الأعين في الجنة.

ويرد كذلك في الصحيحين من حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: قال الله ﷻ: «أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر»[2] وبهذا فإنّ ابن القيم كان من منهجه في التزكية الترغيب بالجنة وما تحتويه من خير مقابل العمل الذي يعمله العبد[3].

وأمّا فيما يتعلق بالترهيب فقد ذكر ابن القيم آفات الكذب حيث يقول: إيّاك والكذب فإنّه يفسد عليك تصور المعلومات على ما هي عليه، ويفسد عليك تصويرها وتعليمها للناس فإنّ الكاذب يصوّر المعدوم موجودًا والموجود معدومًا، والحق باطلاً، والباطل حقًا والخير شرًّا، والشرَّ خيرًا، فيفسد عليه تصوره وعلمه عقوبة له، ولهذا كان الكذب أساس الفجور كما قال النبي ﷺ: «إنّ الكذب يهدي إلى الفجور، وإنّ الفجور يهدي إلى النار»[4] رواه البخاري، وبهذا فإنّ ابن القيم كان يرغب ويرهب وهو منهجه في تزكية النفس من أن تهوي إلى مدارج الشيطان وتقع فيما لا يحمد عقباه.

3-1-2-2 تبيين حقيقة وطبيعة النفس البشرية:

ومن منهج ابن القيم في التزكية أيضًا معرفته بأحوال النفوس، حيث أنّه كان يجيد تحليل النفس بحيث أنّه قسم النفس إلى ثلاثة أقسام: المطمئنة، اللوامة، الأمارة بالسوء[5]

- النفس المطمئنة: وهي النفس إذا سكنت إلى الله، واطمأنت بذكره وأنابت إليه واشتاقت على لقائه، وأنست بقربه فهي مطمئنة وهي التي يقال لها عند الوفاة في قوله تعالى:﴿ يَا أَيَّتُهَا

1 سورة السجدة، الآية 16-17.
2 صحيح البخاري، ج4، كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في صفة الجنة وأنّها مخلوقة، (3244)، ص 118.
3 ابن القيم، مختصر كتاب حادي الأرواح، اختصره د. أحمد بن عثمان المزيد، مدار الوطن النشر، السعودية، ط9 1430هـ، ص 72-73.
4 صحيح البخاري، باب قول الله تعالى: يا أيّها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين. وما يُنهى عن الكذب،(6094)، ج8، ص 25.
5 ابن القيم، إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، ص 92.

النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّـةُ (27) ارْجـــعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضـــيَةً مَرْضـــيَّةً (28) فَـادْخُلِي فِـي عِبَـادِي (29) وَادْخُلِي جَنَّـــتِي (30) ﴾ [1].

●النفس الأمارة بالسوء: وهي النفس التي تأمر صاحبها بما تهواه من شهوات الغي وإتباع الباطل، فهي مأوى كلّ سوء ومن أطاعها قادته إلى كلّ قبيح وكلّ مكروه، وقد أخبر سبحانه وتعالى أنّها أمارة بالسوء ولم يقل آمرة لكثرة ذلك منها، وأنّه عادتها ودأبها إلاّ إذا رحمها الله وجعلها زكية تأمر صاحبها بالخير.

●النفس اللوامة: حيث أورد ابن القيم في النفس اللوامة عدّة أحاديث عليها ونذكر ما قاله ابن عباس: «كلّ نفس تلوم نفسها يوم القيامة تلوم المحسن نفسه أن لا يكون ازداد إحسانًا وتلوم المسيء نفسه أن لا يكون رجع عن إساءته»[2].

وبهذا فإن ابن القيم يرى أن النفس البشرية هي المطية للإنسان التي تسيره على الجنة أو النار؛ حيث يقول رحمه الله: «النفس مطية العبد إلى السير للجنة أو النار، والصبر لها بمنزلة....»[3].

3-1-2-3 تقديم العلاج لأمراض الروح:

إذا كانت الغفلة من أمراض الروح وأخطرها فإنّ اليقظة كما يقول ابن القيم علاج هذه الغفلة وغيرها من أمراض الروح مثل، الشك والجهل والخيانة والرياء والكذب والعجز والعُجب والتكبر والخمول والكسل يقول رحمه الله عن النفس:«.... فإذا اطمأنت من الشك إلى اليقين، ومن الجهل إلى العلم، ومن الغفلة إلى الذكر، ومن الخيانة إلى التوبة، ومن الرياء إلى الإخلاص، ومن الكذب على الصدق، ومن العجز إلى الكيس، ومن صولة العجب إلى دالة الإخبات، ومن التيه إلى التواضع، ومن الفتور على العمل فقد باشرت روح الطمأنينة..... وأصل ذلك كلّه ومنشأه من اليقظة فهي أول مفاتيح الخير»[4]، وقد ذكر رحمه الله أهم علاج في القلوب والأرواح ألاّ وهو القرآن الكريم حيث يقول: «...وليس لشفاء القلوب دواء قط أنفع من القرآن، فإنّه شفاؤها التام الكامل الذي لا يغادر فيها سقمًا إلاّ أبراه، ويحفظ عليها صحتها المطلقة ويحميها الحمية التامة من كلّ مؤذٍ ومضرٍّ ومع هذا فإعراض

1 سورة الفجر، الآية 27- 30.
2 ابن القيم، إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، ص 92- 94.
3 المرجع نفسه، ص 94.
4 حسن بن علي بن حسن الحجاجي، الفكر التربوي عند ابن القيم، ص 236.

أكثر القلوب عنه وعدم اعتقادها الجازم الذي لا ريب فيها أنّه كذلك وعدم استعماله والعدول عنه إلى الأدوية التي ركبّها بنو جنسها حال بينها وبين التفادي به»[1].

3-1-2-4 بيّن حيل إبليس في الإغواء:

إنّ ابن القيم سلك طريق معرفة الشيطان والأساليب التي يستعملها في إغواء النفس وإخراجها من منحاها الرئيس، ولهذا فقد ألف ابن القيم " إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان"، فقد ذكر من حيل الشيطان ومكائده الكلام الباطل المتهافت، والخيالات المتناقضة التي هي زبالة الأذهان ونحاة الأفكار والزبد الذي يقذف به في القلوب المظلمة المحيّرة التي تعدل الحق بالباطل والخطأ بالصواب، فقد انقذفت بها أمواج الشبهات ورانت عليها غيوم الخيالات فمركبها القيل والقال والشك والتشكيك، وكثرة الجدل، ليس لها حاصل من اليقين يعول عليها....[2].

3-2 منهجه في التذكير والوعظ

3-2-1 الوعظ والتذكير عن طريق القصص:

مما انتهجه ابن القيم في الوعظ والتذكير سرد القصص، فالقصة طريقة من طرق الهداية والإرشاد والترغيب والترهيب، وهي إحدى الوسائل الناجحة المؤثرة لعرض تعاليم دعوة سهلة واضحة جذب النفوس وتؤثر في القلوب[3]، مثال ذلك ما أورده ابن القيم فيقول:

« حاجة الناس إلى الشريعة ضرورية فوق حاجتهم إلى كلّ شيء، ولا نسبة لحاجتهم إلى علم الطب إليها، ألا ترى أن أكثر العالم يعيشون بغير طبيب، ولا يكون الطبيب إلاّ في بعض المدن الجامعة، وأمّا أهل البدو كلّهم وأهل الكافور[4] كلّهم فلا يحتاجون إلى طبيب أصح أبدانًا وأقوى طبيعة ممن هو متقيد بالطبيب ولعلّ أعمارهم مقاربة.

وقد فطر الله بني آدم على تناول ما ينفعهم واجتناب ما يضرهم، وجعل لكلّ قوم عادة وعرفًا في استخراج ما يهجم عليهم من الأدواء، حتّى كثيرًا من أصول الطب إنما أُخذت عن عوائد الناس وعرفهم وتجاربهم، وأمّا الشريعة فمبناها على تعريف مواقع رضا الله وسَخَطِهِ في حركات العباد الاختيارية، فمبناها على الوحي والمحض[5].

---

1 حسن بن علي بن حسن الحجاجي، الفكر التربوي عند ابن القيم، ص 237.
2 ابن القيم، إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، ص 137-138.
3 سعيد بن علي بن وهف القحطاني، الحكمة والموعظة الحسنة، ج1، ضوء الكتاب والسنة، د ط، د ت، ص 282.
4 مفردها كفر، وهو القرية الصغيرة.
5 ابن القيم الجوزية، مفتاح دار السعادة، ج2، ص 318.

2-2-3 الوعظ والتذكير عن طريق الأمثال:

ومن بين ما انتهجه ابن القيم في دعوته عن طريق الوعظ والتذكير ضرب الأمثال، وقد استعمل القرآن الكريم والسنة المطهرة؛ حيث يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلاً مَا بَعُوضَةً﴾[1]، ومن بين الأمثال التي يسردها ابن القيم في حقيقة الدنيا قوله: «مثل الدنيا وأهلها في اشتغالهم بنعيمها عن الآخرة وما يعقبها من الحسرات، ومثل أهلها في غفلتهم مثل قوم ركبوا سفينة فانتهت بهم إلى جزيرة، فأمرهم الملاّح بالخروج لقضاء الحاجة وحذرهم الإبطاء وخوّفهم مرور السفينة، فتفرقوا في نواحي الجزيرة فقضى بعضهم حاجته وبادر إلى السفينة، فصادف المكان خاليًا فأخذ أوسع الأماكن وألينها وأوفقها لمراده، ووقف بعضهم في الجزيرة ينظر إلى أزهارها وأنوارها العجيبة ويسمع نغمات طيورها، ويعجبه حسن أحجارها، ثمّ حدثته نفسه بفوات السفينة وسرعة مرورها وخطر ذهابها، فلم يصادف إلاّ مكانًا ضيقًا فجلس فيه، وكبّ بعضهم على تلك الحجارة المستحسنة والأزهار الفائقة فحمل منها ما حمله، فلما جاء لم يجد في السفينة إلاّ مكانًا ضيقًا وزاده ضيقًا فصار محموله ثقلاً عليه ووبالاً، ولم يقدر على نبذه، بل لم يجد له في السفينة موضعًا، فحمله على عنقه وندم على أخذه فلم تنفعه الندامة، ثمّ ذبلت الأزهار وتغيّر أريجها وأذاه نتنها، وتولّج بعضهم في تلك الغياض ونسي السفينة وأبعد في نزهته حتّى إنّ الملاح نادى بالناس عند دفع السفينة فلم يبلغه صوته لانشغاله بملاهيه فهو تارة يتناول من الثمر، وتارة يشمّ الأنوار، وتارة يعجب من حسن الأشجار، وهو على ذلك خائف من سبع يخرج عليه غير منفك من شوك يشبث في ثيابه ويدخل في قدميه، أو غصن يجرح بدنه أو عوسج يخرق ثيابه ويهتك عورته، أو صوت هائل يفزعه، ثمّ هؤلاء منهم من لحق السفينة ولم يبق فيها موضع فمات على الساحل، ومنهم من شغل لهوه فافترسته السباع ونهشته الحيّات، ومنهم من تاه فهام على وجهه حتّى هلك»[2].

فكان من منهجه في دعوته الخلق عبر الموعظة ضرب المثال التي كان يسرده في تذكير ووعظ الغافلين وغيرهم.

---

1 سورة البقرة، الآية 26.

2 منصور بن محمد المقرئ، المجموع القيم من كلام ابن القيم، ص 1159- 1160.

3-3 منهج ابن القيم في دعوة غير المسلمين:

كان لابن القيم منهجه في دعوة غير المسلمين في أصنافهم الثلاث: الجاحدون الملحدون: وهم الذين ينكرون وجود الله ﷻ، المشركون الوثنيون: وهم الذين أشركوا مع الله غيره في الاعتقاد والعبادة، وأهل الكتاب: وهم الذين لم يؤمنوا برسول الله ﷺ من أهل الديانات السابقة[1]، وقد كان يدعوهم بـ:

- التدرج معهم بالعقيدة والتشريع:

ويظهر ذلك من خلال استشهاده بالحديث الشريف، ففي حديث النبي ﷺ لمعاذ بن جبل لمّا بعثه لليمن والذين كانوا على دين اليهودية أو أكثرهم فقال: «إنّك ستأتي قومًا أهل كتاب فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله الله»[2]، فهذا كان من منهج النبوة في دعوة غير المسلمين، ومن بعده صحابته الكرام وتابعيه، وابن القيم لم يخرج عن منهج النبوة في دعوته لغير المسلمين، والتي تظهر من خلال دعوته إليهم في مسائل العقيدة وذلك بإثبات نبوة محمد، وقضية الإيمان بالله تعالى في كتابه هداية الحيارى في مناظرته لليهود والنصارى.

- الردّ عليهم بالحجة والبيان:

ويظهر ذلك من خلال تقديم الأسئلة والأجوبة عليها في كتابه هداية الحيارى، والتي يرد فيها على من سأل ومثال ذلك إجابته على السؤال: « قد اشتهر عندكم بأنّ أهل الكتابين ما منعهم من الدخول في الإسلام إلاّ الرياسة والمأكلة لا غير»، فكلام جاهل بما عند الكفار.
وأمّا المسلمون فلم يقولوا إنّه لم يمنع أهل الكتاب من الدخول في الإسلام إلاّ الرياسة والمأكلة لا غير، وإنّ قال هذا بعض عوامهم فلا يلزم جماعتهم.

أماّ الممتنعون من الدخول في الإسلام من أهل الكتابين وغيرهم جزء يسير جدًّا بالإضافة إلى الداخلين فيه منهم، بل أكثر الأمم دخلوا في الإسلام طوعًا ورغبة واختيارًا لا كرهًا ولا اضطرارًا، فإنّ الله سبحانه وتعالى بعث محمد ﷺ رسولاً إلى أهل الأرض....[3].

---

1 محمد أبو الفتح البيانوني، مدخل إلى علم الدعوة، د ط، د ت، ص 178- 179.
2 صحيح مسلم، د ط، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1430هـ، 2010م.
3 ابن قيم الجوزية، هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، ص 27.

الفصل الثاني: الأساليب والوسائل التي انتهجها ابن القيم في دعوته.

المبحث الأول: الأساليب انتهجها ابن القيم في الدعوة إلى الله.

المطلب الأول: أسلوب الحكمة.

المطلب الثاني: أسلوب الموعظة الحسنة.

المطلب الثالث: أسلوب المجادلة.

المبحث الثاني: الوسائل التي اتبعها ابن القيم في دعوته إلى الله تعالى.

المطلب الأول: وسيلة الكتابة والتأليف.

المطلب الثاني: وسيلة الإفتاء.

المطلب الثالث: وسيلة التدريس.

المطلب الرابع: وسيلة الإمامة والخطابة.

1- الأساليب التي انتهجها ابن القيم في دعوته:

لقد استندنا في ذكر أساليب الدعوة التي أنهجها ابن القيم في دعوته إلى الآية الكريمة: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[1]

والأسلوب هو الطريق التي يسلكها الداعي في دعوته، أو كيفية تطبيق مناهج الدعوة[2].

1-1 أسلوب الحكمة:

1-1-1 تعريف الحكمة:

لغة: تطلق الحكمة في اللغة على معانٍ عديدة منها: العدل، العلم، الحلم، النبوة، القرآن الإنجيل والسنة، وما إلى ذلك من إطلاقات، كما تطلق على العلة يقال: حكمة التشريع وما الحكمة من ذلك؟، وعلى الكلام الذي يقل لفظه ويجل معناه، ويقال للرجل حكيم إذا أحكمته التجارب وأحكم الأمر أتقنه...[3].

اصطلاحًا: هو الأسلوب الذي يضع الشيء موضعه فيكون أسلوب الحكمة شاملاً لجميع الأساليب الدعوية[4].

قال الراغب الأصفهاني: الحكمة إصابة الشيء بالعلم والعقل، فالحكمة من الله تعالى معرفة الأشياء وإيجادها على غاية الأحكام[5].

وقال ابن الأثير: الحكمة عبارة عن معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم[6].

1-1-2 أسلوب الحكمة عند ابن القيم:

يقول سيد قطب بأنّ الدعوة بالحكمة والنظر في أحوال المخاطبين وظروفهم، والقدر الذي يبين لهم في كلّ مرة حتّى لا يثقل عليهم ولا يشق بالتكليف قبل استعداد النفوس لها والطريقة التي يخاطب بها، والتنويع في هذه الطريقة حسب مقتضياتها فلا تستبد به الحماسة والاندفاع والغيرة، فيتجاوز الحكمة في هذا كلّه وفي سواه[7]. ومن هنا نرى أن لابن القيم باع في الحكمة ويتمثل ذلك من خلال عدّة أمور نذكر منها:

---

1 سورة النحل، الآية 125.
2 أبو الفتح البيانوني، مدخل إلى علم الدعوة، ص 47
3 أنظر: ابن منظور، لسان العرب، ج 12، مادة (حكم)، ص 140.
4 أبو الفتح البيانوني، المرجع السابق، ص 245.
5 الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: محمد سيد الكيلاني، دار المعرفة للنشر والطباعة والتوزيع، بيروت، لبنان، ص 127.
6 ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث، ج1، د ط، د ت، ص 419.
7 سيد قطب، في ظلال القرآن، ج5، ط5، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1967م، ص 110.

♦ التدرج والرقي من صغار العلم إلى كباره: ويتبين ذلك من خلال قوله: «أيضًا تنبيه لأهل العلم على تربية الأمة، كما يربي الوالد ولده، فيربونهم بالتدرج والترقي من صغار العلم إلى كباره، وتحميلهم منه ما يطيقون، كما يفعل الأب بولده الطفل في إيصال الغذاء إليه»[1].

♦ معرفته بحال المدعوين: يذكر ابن القيم: «جعل سبحانه وتعالى مراب الدعوة بحسب مراتب الخلق:

فالمستجيب القابل الذكي الذي لا يعاند الحق ولا يأبه يدعى بطريقة الحكمة.

والقابل الذي عنده نوع عقله وتأخر، يدعى بالموعظة الحسنة، وهي الأمر والنهي المقرون بالترغيب والترهيب.

والمعاند الجاحد يجادل بالتي أحسن»[2].

2-1 أسلوب الموعظة الحسنة:

1-2-1 تعريف الموعظة الحسنة:

الموعظة في اللغة: الوعظ والعِظة، والعَظة، والموعظة: النصح والتذكير بالعواقب[3].

والحسنة: مقابل السيئة، فالموعظة قد تكون حسنة، وقد تكون سيئة، وذلك بحسب ما يعظ به الإنسان ويأمر به بحسب أسلوب الواعظ[4].

ومن هنا جاء الأمر بها مقيّدًا في القرآن قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾[5].

أمّا الموعظة الحسنة في الاصطلاح الدعوي ترادف النصيحة، ولها أشكال عديدة فمن أشكالها:

- القول الصريح اللطيف اللين، قال تعالى: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنا﴾[6]
- التذكير بالنعم المستوحية للشكر
- المدح والذم

1 ابن القيم، مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية أهل العلم والإرادة، ج1، تحقيق: علي بن حسن بن عبد الحميد الحلبي الأثري، ط1، دار ابن عفان للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، 1416هـ، 1996م، ص 262.
2 ابن القيم، التفسير القيم، تحقيق: محمد حامد الفقي، د ط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د ت، ص 344.
3 ابن منظور، لسان العرب،ج7، مادة (وعظ)، ص 466.
4 أبو الفتح البيانوني، مدخل إلى علم الدعوة، ص 258.
5 سورة النحل، الآية 125.
6 سورة البقرة، الآية 83.

- الترغيب والترهيب
- التحمل والصبر
- القصة والخطابة المؤثرة، والتورية

وما إلى ذلك من أساليب مباشرة وغير مباشرة تؤثر بالمدعوين وتدفعهم إلى الطاعة والاستجابة[1].

2-2-1 أسلوب الموعظة الحسنة عند ابن القيم:

يذكر سيد قطب عن الموعظة الحسنة: «وبالموعظة الحسنة التي تدخل إلى القلوب برفق وعمق المشاعر باللطف لا بالزجر، والتأنيب في غير موجب ويفضح الأخطاء التي قد تقع عن جهل أو حسن نية، فإنّ الرفق في الموعظة كثيرًا ما يهدي القلوب الشاردة، ويؤلف القلوب النافرة ويأتي بخير من الزجر والتأنيب والتوبيخ»[2].

ومن هنا نرى أن ابن القيم مشى بالموعظة الحسنة في عدة أمور من بينها:

- الترغيب والترهيب: يذكر ابن القيم في الترغيب عن معرفة الربّ فيقول: «من أعز أنواع المعرفة معرفة الربّ سبحانه بالجمال، وهي معرفة خواص الخلق، وكلّهم عرفه بصفة من صفاته، وأتمهم معرفة من عرفه بكماله وجلاله وجماله، سبحانه ليس كمثله شيء في سائر صفاته»[3].

ويذكر في الترهيب من الخطايا فيقول: «أصول الخطايا كلّها ثلاثة: الكبر وهو الذي أصار إبليس إلى ما أصاره، والحرص وهو الذي أخرج آدم من الجنة، والحسد وهو الذي جرأ أحد ابني آدم على أخيه، فمن وُقِي شرّ هذه الثلاثة فقد وُقِي الشرّ، فالكفر من الكبر والمعاصي من الحرص والبغي والظلم من الحسد»[4].

- ضرب الأمثال والقصص:

يذكر ابن القيم أن هذه الدنيا كامرأة بغي لا تثبت مع زوج ويقول: الدنيا كامرأة بغي لا تثبت مع زوج، إنّما تخطب الأزواج ليستحسنوا عليها، فلا ترض بالدياثة ميّزت بين جمالها وفعالها فإذا الملاحة بالقباحة حلفت لنا أن لا خون عهودها فكأنّها حلف لنا أن لا تفي»[5].

---

1 أبو الفتح البيانوني، مدخل إلى علم الدعوة، ص 258- 259.
2 سيد قطب، في ظلال القرآن، ج5، ص 110.
3 ابن القيم، الفوائد، تحقيق: محمد عزيز شمس، دار علم الفوائد للنشر والتوزيع، ص 264.
4 المرجع نفسه، ص 80.
5 ابن القيم، الفوائد، ص 61.

3-1 أسلوب المجادلة:

1-3-1 تعريف المجادلة:

لغة: يقال في اللغة: جادله مجادله وجدالاً: ناقشه وخاصمه، والجدل اللدد في الخصومة والقدرة عليها، وهو شدة الخصومة، والجدل: مقابلة الحجة بالحجة، والمجادلة المناظرة والمخاصمة[1]

اصطلاحًا: والجدل في الاصطلاح عرفه العلماء تعريفات متشابهة منها قولهم:

- عبارة عن دفع المرء خصمه عن فساد قوله بحجة أو شبهة
- مراء يتعلق بإظهار المذاهب وتقريرها
- مقابلة الأدلة لظهور أرجحها[2].

2-3-1 أسلوب المجادلة عند ابن القيم:

يقول سيد قطب في الجدل: «وبالجدل بالتي هي أحسن بلا كامل على المخالف وترذيل له وتقبيح، حتّى يطمئن إلى الداعي ويشعر أن ليس هدفه هو الغلبة في الجدل، ولكن الإقناع والوصول إلى الحق، فالنفس البشرية لها كبرياؤها وعنادها وهي لا نزل على الرأي الذي تدفع فيه إلاّ بالرفق»[3]، وقد سلك ابن القيم هذا المسار في دعوه التي تجلى في مناظراته والتي نذكر منها:

- مناظرة مع غير المسلمين:

حيث ذكر في كتابه هداية الحيارى: «وقد جرى لي مناظرة بمصر مع أكبر من يشير إليه اليهود بالعلم والرياسة، فقلت له في أثناء الكلام: أنتم بتكذيبكم محمد ﷺ قد شتمتم الله أعظم شتيمة، فعجب من ذلك وقال: مثلك يقول هذا الكلام! فقلت له: اسمع الآن تقريره: إذا قلتم: إنّ محمدًا ملك ظالم قهر الناس بسيفه، وليس برسول من عند الله، وقد أقام ثلاثًا وعشرين سنة يدعي أنّه رسول الله أرسله إلى الخلق كافة، ويقول: أمرني الله بكذا ونهاني عن كذا وأوحى إلى كذا ولم يكن من ذلك شيء، ويقول إنّه أباح لي سَبْيَ ذراري من كذبني وخالفني ونساءهم وغنيمة أموالهم وقتل رجالهم، ولم يكن من ذلك شيء، وهو يدأب في تغيير دين

1 ابن منظور، لسان العرب، ج11، مادة (جدل)، ص 103.
2 أبو الفتح البيانوني، مدخل إلى علم الدعوة، ص 263.
3 سيد قطب، في ظلال القرآن، ج5، ص 110.

الأنبياء ومعاداة أممهم ونسخ شرائعهم فلا يخل[1]: إمّا أن تقولوا: إنّ الله سبحانه كان يطلع على ذلك ويشاهده ويعلمه، أو تقولوا إنّه خفي عنه ولم يعلم به، فإنّ قلم: لم يعلم به نسبتموه إلى أقبح الجهل، وكان من علم ذلك أعلم منه، وإن قلتم: بل كان ذلك كلّه بعلمه ومشاهدته واطلاعه عليه، فلا يخل إمّا أن يكون قادرًا على تغييره والأخذ على يديه ومنعه من ذلك أولاً:

فإن لم يكن قادرًا فقد نسبتموه إلى أفجع العجز المنافي للربوبية، وإن كان قادرًا وهو مع ذلك يعزه و ينصره ويؤيده ويُعليه ويُعلي كلمته ويجيب دعاءه ويمكنه من أعدائه ويظهر على يديه من أنواع المعجزات والكرامات ما يزيد على الألف، ولا يصده أحد بسوء، إلاّ أظفره به، ولا يدعوه بدعوة إلاّ استجابها له، فهذا من أعظم الظلم والسفه الذي لا يليق نسبه إلى آحاد العقلاء فضلاً عن ربّ الأرض والسماء، فكيف وهو يشهد له بإقراره على دعوه وبتأييده وبكلامه وهذه عندكم شهادة زور وكذب! فلمّا سمع ذلك قال: معاذ الله أن يفعل الله هكذا بكاذبٍ مقرٍّ، بل هو نبي صادق من اتبعه أفلح وسعد.قلت: فما لك لا تدخل في دينه؟، قال: إنّما بعث إلى الأميين الذين لا كتاب لهم، وأمّا نحن فعندنا كتاب نتبعه قلت له: غُلبت كلّ الغلب، فإنّه قد علم الخاص والعام أنّه أخبر أنّه رسول الله إلى جميع الخلق، وأنّ من لم يتبعه فهو كافر من أهل الجحيم، وقاتل اليهود والنصارى وهم أهل الكتاب وإذا صحت رسالته وجب تصديقه في كلّ ما أخبر به، فأمسك ولم يحر جوابًا»[2].

●مناظرة مع المسلمين:

في عقد مجلس مناظرة بين مقلد وصاحب حجة منقاد إلى الحق حيث كان.

قال المقلد: نحن معاشر المقلدين ممتثلون قول الله تعالى: ﴿**فَاسْأَلوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ**﴾[3]، فأمر الله سبحانه من لا علم له أن يسأل من هو أعلم منه، وهذا نص قولنا وقد أرشد النبي ﷺ من لا يعلم إلى سؤال من يعلم، فقال في حديث صاحب الشّجة[4]:

1 ابن قيم الجوزية، هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، ص 200.
2 المرجع نفسه، ص 201-202.
3 سورة النحل، الآية 43.
4 ابن قيم الجوزية، أعلام الموقعين عن رب العالمين، ج3 ، تحقيق: بن حسن آل سلمان، ط1، دار ابن الجوزي للنشر والطباعة، 1423هـ، ص 470.

« ألاّ سألوا إذا لم يعلموا إنّما شفاء العَيِّ السؤال»[1]، قد أوردوا حججًا على قولهم وردّ عليهم صاحب الحجة وهو ابن القيم بحجج نذكر منها:

قال عجبًا لكم معشر المقلدين الشاهدين على أنفسهم مع شهادة أهل العلم بأنّهم ليسوا من أهله ولا معدودين في زمرة أهله، كيف أبطلتم مذهبكم بنفس دليلكم؟ فما للمقلد وما للاستدلال؟ وأين منصب المقلد من منصب المستدل؟، وهل ما ذكرتم من الأدلة إلاّ ثيابًا استعرتموها من صاحب الحجة فتجملتم بها بين الناس؟[2]

2- الوسائل التي اتبعها ابن القيم في دعوته لله تعالى :

قبل تطرقنا للوسائل التي اتبعها ابن القيم علينا أن نُعرّف الوسيلة.

- لغة: الدرجة، القربة، ووسل فلان إلى الله وسيلة إذا عمل عملاً تقرب به إليه[3].

- اصطلاحًا: ما يتوصل به الداعية إلى تطبيق مناهج الدعوة من أمور معنوية أو مادية[4].

2-1 وسيلة الكتابة والتأليف:

2-1-1 المقصود بالكتابة والتأليف:

هو القيام بالكتابة في بعض الموضوعات التي تخدم الإسلام والمسلمين وتهدف إلى نشر الدعوة[5].

وقد أمر الله بالكتابة وحثّ عليها كما في قوله عز وجلّ:﴿ وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ﴾[6].

2-1-2 اتخاذ ابن القيم الكتابة والتأليف وسيلة في تبليغ الدعوة:

لا يقتصر الأمر بالاهتمام بالدعوة كوسيلة إبلاغ دين الله للبشرية على القول فقط، من خلال الدروس والمحاضرات وغيرها بل يتعداها إلى النشر بالكتابة والتأليف.

فالرباط على ثغور الإسلام يختلف، فكلّ منّا على ثغر من ثغور الإسلام، وابن قيم الجوزية –رحمه الله- فكان على ثغور كثيرة في نشر العلم والتأليف وما سوى ذلك، فقلمه حسبك به

---

1 سنن ابن ماجة، حققه وأخرج أحاديثة وعلق عليه الدكتور: بشار عواد معروف،كتاب الطهارة، باب في المجروح تصيبه الجنابة فيخاف عن نفسه إن اغتسل، (572)، ص 458- 459.

2 ابن قيم الجوزية، المرجع السابق، ص 483.

3 ابن منظور، لسان العرب، مادة (وسل)، م11، ص 724.

4 محمد أبو الفتح البيانوني، المدخل إلى علم الدعوة، ص 49.

5 عمر بن عامر الحزماني، جهود الشيخ العلامة بكر أبو زيد في الدعوة إلى الله تعالى (دراسة تحليلية) رسالة ماجستير، إشراف: عبد الرحيم بن محمد المعذوي، ص 256.

6 سورة البقرة، الآية 282.

من قلم بفضل الله كان هذا القلم رحمًا ولودًا لكثير من أنواع العلم ومما يدل على غزارة علمه وعمق ثقافة وطول باعه في التأليف ما تركه من تراث علمي في فنون شتّى من المعرفة، وما كتبه في كثير من المواضيع والقضايا العلمية لدرجة أنّ المطلع على ما كتبه في قضية من القضايا، أو أمر من الأمور أو فن من الفنون إذْ يقول: إنّه لا يحسن غير ذلك " وكتب بخطه ما لا يوصف بكثرة "[1]، والأدلة على ذلك كثيرة منها على سبيل المثال[2]:

•مقدرته الكبيرة في الردّ على أصحاب المناهج والأفكار المنحرفة المبنية على الأوهام والخيالات، كردّه على المنجمين وإبطال مزاعمهم.

•ما ذكره عن التوقيت بالأشهر القمرية، وأنّه أفضل من التوقيت الشمسي يخلوه من الغلط والاضطراب، قال في ذلك: "...ولذلك كان الحساب القمري أشهر وأعرف عند الأمم وأبعد من الغلط وأصح للضبط من الحساب الشمسي، ويشترك فيه الناس دون الحساب الشمسي، وفي هذا قال تعالى عن القمر: ﴿وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ ﴾[3].

2-2 وسيلة الإفتاء

1-2-1 المقصود بالإفتاء قد أشرنا إليه في مبحث سابق

2-2-2 اتخاذ ابن القيم الإفتاء وسيلة في تبليغ الدعوة

اتخذ ابن القيم-رحمه الله- وسيلة الإفتاء بابًا من أبواب الدعوة إلى الله تعالى، وهي وسيلة مهمة في بيان الأحكام الشرعية للناس، وتوضيح الحلال والحرام وما إلى غير ذلك.

فأفتى في الكثير من الأمور والقضايا والأدلة على ذلك كثيرة نذكر منها:

- فتواه في " الحكمة في التفرقة بين الخيل والإبل في الزكاة "[4] فقوله: " أوجب الزكاة في خمس من الإبل وأسقطها عن آلاف من الخيل" فلعمرُ الله إنّه أوجب الزكاة في هذا الجنس دون هذا كما في سنن أبي داوود من حديث عاصم بم ضَمْرَة عن علي قال: قال رسول الله ﷺ:" إنّي قد عفوت عنكم عن صدقة الخيل والرقيق، ولكن هاتوا ربع العشر من كلّ أربعين درهمًا درهمًا "[5].

1 ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة، ج5، ص 174.
2 حسن بن علي بن حسن الحجاجي، الفكر التربوي عند ابن القيم، ص 40- 41.
3 سورة يونس، الآية 5.
4 ابن قيم الجوزية، أعلام الموقعين عن رب العالمين، ج3، ص 332.
5 رواه ابن ماجة، في الزكاة، باب زكاة الورق والذهب،(1790)، ص 256.

والفرق بين الخيل والإبل أن الخيل تراد لغير ما تراد له الإبل فإنّ الإبل تراد للدرّ والنسل والأكل وحمل الأثقال والمتاجر والانتقال عليها من بلد إلى بلد، أمّا الخيل فإنّما خلقت للكرّ والفرّ والطلب والهرب، وإقامة الدين وجهاد أعدائه وللشارع قصد أكيد في اقتنائها وحفظها والقيام عليها، وترغيب النفوس في ذلك بكلّ طريق؛ ولذلك عفى عن أخذ الصدقة منها ليكون ذلك أرغب للنفوس فيما يحبه الله ورسوله من اقتنائها ورباطها وقد قال تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ﴾[1]، فرباط الخيل من جنس آلات السلاح والحرب فلو كان عند الرجل منها ما عساه أن يكون ولم يكن للجارة عليه فيها زكاة[2].

2- 3 وسيلة التدريس:

2-3-1 المقصود بالتدريس:

لغة: دَرَسَ الكتاب يَدْرُسُه ويدرسُه درْسًا ودراسةً قرأه وذلك بكثرة القراءة حتّى خفّ حفظه عليه[3].

أمّا التعريف اللغوي يمكن معرفة المقصود بالتدريس: هو إلقاء الدروس العلمية، وتعليم الناس ما ينفعهم في أمور دينهم ودنياهم وفق منهجية معتبرة.

ففي حديث أبي أسامة ﷺ يبين لنا فضل عليم الخير للناس فيقول:" قال رسول الله ﷺ: إنّ الله وملائكته وأهل السماوات والأرض حتّى النملة في جحرها وحتّى الحوت في البحر ليصلون على معلم الناس الخير"[4].

2-3-2 اتخاذ ابن القيم وسيلة التدريس في تبليغ الدعوة:

من أهم وسائل الدعوة التعليم بما فيه من وسائل وأساليب وبرامج وأهداف، فالتعليم يرافق الإنسان من طفولته إلى شيخوخته، فهو مستمر باستمرار حياة الإنسان ولهذا كان التعليم من أهم عناصر الرسالة الإلهية كما قال تعالى: ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾[5].

1 سورة الأنفال، الآية 60.
2 ابن قيم الجوزية، أعلام الموقعين عن رب العالمين، ج3، ص 332.
3 ابن منظور، لسان العرب،ج6، مادة (درس)، ص 79.
4 سنن الترمذي، كتاب العلم، باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة، الحديث رقم (2609).
5 سورة البقرة، الآية 151.

" فقيام العلماء بواجب العليم والتبليغ هذا مما افترضه الإسلام على أهل العلم، فعليهم تعليم الناس بما يحاجون من أمور دينهم بالقدر الذي يأمر به الإسلام ويحتاجه الناس"[1] فالتدريس من وسائل الدعوة ونشر العلم، فقد كان السلف الصالح يوُلُون هذه الوسيلة اهتمامًا خاصًا من حيث التأهيل والخبرة الكافية، بل كان يسمى عندهم المربي والمؤدب قبل أن يكون معلمًا، ولقد كان ابن القيم معلمًا بارعًا ومربّيًا فاضلاً من خلال تدريه للناس.

كما يقول عنه تلميذه ابن رجب: "... ودرس بالصدرية فهو في صغره درس بالمدرسة الجوزية التي كان والده قيمًا بها"[2].

وقد وجد عدّة مدارس بدمشق زمن ابن القيم، كالمدرسة الصدرية التي درس بها والجوزية التي كان أبوه- رحمهما الله- قيمًا عليها، والمدرسة الظاهرية التي كان بها فقراء الحنفية والشافعية والمدرسة العادلية وهي بداخل دمشق ومدارس أخرى كثيرة[3].

4-2 وسيلة الإمامة والخطابة

1-4-2 المقصود بالإمامة والخطابة:

الإمام: كلّ من ائتم به قوم كانوا على الصراط المستقيم أو كانوا ضالين، ومنه إمام الصلاة، والإمام الذي يُقتدى به، وإمام كلّ شيء قيمه والمصلح له[4].

فالمقصود بالإمامة: تقدم المصلين في المصلين للإقتداء به ومتابعته، والخطابة: الخطبة: اسم للكلام الذي يتكلم به الخطيب.

والمقصود بالخطابة: هي الموضوعات التي يقوم الخطيب بصياغتها وإلقائها على الناس[5]

2-4-2 اتخاذ ابن القيم الإمامة والخطابة وسيلة في تبليغ الدعوة:

والإمامة في الصلاة لها شأنها ومكانتها المرموقة في الإسلام، ففضلها مشهور وأجرها مذكور وهذا ما جعل ابن القيم يعطيها نصيبًا من نصائحه وتوجيهاته سواءً للإمام أو المأموم، فيقول تلميذه ابن رجب: " ... وأمّ بالجوزية مدّة طويلة "[6]، والتي أمّ بها هو الصلاة بها وألقى فيها خطبه.

---

1 عبد الكريم زيدان، أصول الدعوة، ط3، د. دار نشر، 1396هـ، 1976م، ص 129.
2 ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة، ج5، ص 174.
3 طاهر سليمان حمودة، ابن قيم الجوزية جهوده في الدرس اللغوي، دار الجامعات المصرية، د ط، د ت، ص 22- 23.
4 ابن منظور، لسان العرب،ج12، مادة (أمم)، ص 79.
5 عمر بن عامر الحزماني، جهود الشيخ العلامة بكر أبو زيد في الدعوة إلى الله تعالى، ص 270.
6 ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة، ج5، ص 174.

خاتمة

بعد أن عشنا فترة من الزمن مع هذا البحث المتواضع الذي هو جهد المقل، توصلنا من خلال فصوله ومباحثه ومطالبه، إلى النتائج التالية:

•عاش ابن القيم في الفترة(691هـ/751هـ)، وقضى معظم حياته في طلب العلم والتأليف وتعليم الناس والفتوى، ودافع عن عقيدة السلف الصالح.

•نشأ رحمه الله نشأة علم ودين وصلاح، وبرع في علوم شتى كالفقه واللغة العربية والطب وغير ذلك، وكان ذا دين وصلاح وعبادة.

•تتلمذ ابن القيم على عدة علماء من أبرزهم: شيخ الإسلام ابن تيمية، وتتلمذ على ابن القيم علماء يشار إليهم بالبنان كابن رجب وابن كثير.

•لابن القيم منهجه في الدعوة إلى الله تعالى والذي يتفرع إلى:

- منهج في عرض العقيدة: والذي بدأ فيه الأصول قبل الفروع، ومن خلال سرده للأدلة النقلية والعقلية والمادية والمعنوية رسخ العقيدة ونوع الأدلة عرضه للعقيدة.

- منهج دعوي في الفتوى والتربية: والتي تتبع في الفتوى منهج السلف الصالح، وتجردَ من القيود العصبية المذهبية، وأيضاً عرض النصوص ثم الاستنباط منها، وكذا الإكثار من الأدلة، أما في التربية فابن القيم يبرز فيه تربية القلب والبدن معاً فينمو ويزيد حتى يكمل ويصلح، وأيضاً يرى التدرج من صغار العلم إلى كباره كما يربي الوالد ولده، وتعلم اللفظ لتعلم المعنى، وكانت الكتابة والقدوة الحسنة لهما دور مهم في التربية، فالتأليف كان طريقاً للتعليم والتربية ودعوة الخلق، والقدوة الحسنة يربيهم على الخير والصلاح.

- منهج في التزكية والوعظ والتذكير: منهجه في التزكية بدأ بالتوازي بين الترغيب والترهيب، وتبيين حقيقة وطبيعة النفس البشرية وكذا تبيين حيل إبليس في الإغواء ومنهجه في الوعظ والتذكير فهو عن طريق القصص والأمثال.

- منهج في دعوة غير المسلمين: بدأ مع غير المسلمين بالتدرج معهم بالعقيدة والتشريع ثم الرد عليهم بالحجة والبيان.

•وأيضاً كان لابن القيم أساليب انتهجها لنشر دعوته وهي:

- أسلوب الحكمة: والذي نظر فيه ابن القيم بمعرفته بأحوال الناس، والتدرج والترقي من صغار العلم إلى كباره.

- أسلوب الموعظة الحسنة: ومن أشكاله: القول الصريح، المدح والذم، الترغيب والترهيب، وضرب الأمثال والقصص.

- أسلوب الجدل: جادل ابن القيم المسلمين وغيرهم في كثير من الأمور، ولكن كان يجادل بالتي هي أحسن.

وفي الأخير نرجو أن نكون قد وفقنا بعون من الله، وإن أخطأنا فمن أنفسنا والشيطان وصلي اللهم وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الأطهار.

المصادر والمراجع

✓ **القرآن الكريم**

المصادر والمراجع

1- ابن القيم وموقفه من التفكير الإسلامي، عوض الله جاد حجازي، مطابع الشركة المصرية للطباعة والنشر بالقاهرة، 1392هـ، 1972م.

2- ابن قيم الجوزية جهوده في الدرس اللغوي، طاهر سليمان حمودة، دار الجامعات المصرية، د ط، د ت.

3- ابن قيم الجوزية: حياته وآثاره وموارده، بكر بن عبد الله بن زيد، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض، ط1. 1412هـ، ط2، 1423هـ

4- ابن القيم الجوزية عصره ومنهجه وآراؤه في الفقه والعقائد والتصوف، عبد العظيم شرف الدين، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، القاهرة، ط1، 2004م.

5- بكر عبد الله أبو زيد، التقريب لعلوم ابن القيم، دار العاصمة للنشر والتوزيع، ط2 1996م.

6- اجتماع الجيوش الإسلامية، ابن القيم، مكتبة الرشد، الرياض، ط2، 1415هـ 1995م.

7- أصول الدعوة، عبد الكريم زيدان، ط3، د. دار نشر، 1396هـ، 1976م.

8- إعلام الموقعين، ابن القيم،ج1، تحقيق بن حسن آل سلمان، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، ط1، 1423هـ.

9- الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين خير الدين الزركلي، م1، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، د ط، د ت.

10- إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، ابن القيم الجوزية، تحقيق مجدي السيد، دار الحديث، القاهرة، ط7، 1419هـ.

11- البحث العلمي: التصميم والمنهج والإجراءات، محمد الغريب عبد الكريم، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية د.ط،1982م.

12- بدائع الفوائد، ابن القيم الجوزية، تحقيق على العمران، ج4، دار عالم الفوائد مكة المكرمة، ط1، 1425هـ.

13- البداية والنهاية، ابن كثير، ج1، بيت الأفكار الدولية، لبنان، د ط، 2004م.

14- التفسير القيم، ابن القيم، تحقيق: محمد حامد الفقي، د ط، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، د ت.
15- التقريب لعلوم ابن القيم، بكر عبد الله أبو زيد، دار العاصمة للنشر والتوزيع، ط2 1996م.
16- الحكمة والموعظة الحسنة، سعيد بن علي بن وهف القحطاني، ج1، ضوء الكتاب والسنة، د ط، د ت.
17- الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، ابن حجر العسقلاني، السفر3، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د ط، د ت.
18- الذيل على طبقات الحنابلة، الحافظ بن رجب،ج5، مكتبة العبيكات الرياض، ط1 1452هـ، 2005م.
19- زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن قيم الجوزية، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون مؤسسة الرسالة، بيروت، ج3 ط14، 1407هـ،1976م.
20- سنن الترمذي، تحقيق الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط1 1996م.
21- سنن ابن ماجة، حققه وأخرج أحاديثه وعلق عليه الدكتور بشار عواد معروف، دار الجيل، بيروت، ط1، 1418هـ، 1998م.
22- صحيح البخاري، تشرف بخدمته والعناية به محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة للطباعة والنشر والتوزيع،بيروت، لبنان، ط1، 1422هـ.
23- صحيح مسلم، د ط، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان 1430هـ، 2010م.
24- القاموس المحيط، الفيروز آبادي، بيروت، دار العلم للجميع د.ط، د.ت، ج.4
25- عقيدة التوحيد، صالح بن فوزان الفوزان، د ت، مطبعة سفير، الرياض، 1418هـ.
26- الفكر التربوي عند ابن القيم، حسن بن علي بن حسن الحجاجي، دار حافظ للنشر والتوزيع، جدّة، ط1، 1408هـ.
27- في ظلال القرآن، سيد قطب، ج5، ط5، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان 1967م.
28- ابن القيم، الفوائد، تحقيق: محمد عزيز شمس، دار علم الفوائد للنشر والتوزيع.

29- القياس في الشرع الإسلامي، تقي الدين أحمد، ابن تيمية وتلميذه ابن القيم، المطبعة السلفية، القاهرة، ط3، 1385هـ.
30- لسان العرب، ابن منظور، د ط، د ت، دار صادر، بيروت.
31- المدخل إلى علم الدعوة، محمد أبو الفتح البيانوني، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط3 1415هـ.1995م.
32- المعجم المختص بالمحدثين، الذهبي، تحقيق: محمد الحبيب الهيلة، مكتبة الصديق الطائف، المملكة العربية السعودية، ط1، 1408هـ، 1988م.
33- مدارج السالكين، ابن قيم الجوزية، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1 د ت.
34- مع الله: دراسات في الدعوة والدعاة، محمد الغزالي، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط6، 2005م.
35- مختصر كتاب حادي الأرواح، ابن القيم، اختصره د. أحمد بن عثمان المزيد، مدار الوطن النشر، السعودية، ط9، 1430هـ.
36- مختصر كتاب الفوائد، ابن القيم، اختصره د. أحمد بن عثمان المزيد، مدار الوطن النشر، السعودية، ط9، 1430هـ.
37- المجموع القيم من كلام ابن القيم في الدعوة والتربية وأعمال القلوب، منصور بن محمد المقرئ، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 1426هـ، 2005.
38- مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية أهل العلم والإرادة، ابن قيم الجوزية، تحقيق: علي بن حسن بن عبد الحميد الحلبي الأثري، ط1، دار ابن عفان للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، 1416هـ، 1996م.
39- المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، تحقيق: محمد سيد الكيلاني، دار المعرفة للنشر والطباعة والتوزيع، بيروت، لبنان.
40- مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث، عمار بوحوش، محمد محمود الذنيبات ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، ط1 1999م.
41- منهج الإفتاء عند الإمام ابن القيم الجوزية دراسة وموازنة، أسامة عمر سليمان الأشقر، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 1423هـ، 2004م.
42- النهاية في غريب الحديث، ابن الأثير، د ط، د ت.

43- هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، ابن قيم الجوزية، تحقيق: عثمان جمعة ضميرية، دار علم الفوائد للنشر والتوزيع، د ط، د ت.

الرسائل

1- تزكية النفس وأثره في الدعوة إلى الله، رسالة دكتوراه، أنس حمد كرزون، إشراف احمد أبو السعادات، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1995م

2- جهود الشيخ العلامة بكر أبو زيد في الدعوة إلى الله تعالى (دراسة تحليلية) رسالة ماجستير، طاهر سليمان حمودة، إشراف: عبد الرحيم بن محمد المعذوي.

3- منهج ابن القيم في الفتيا تأصيلاً وتطبيقًا، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في أصول الفقه، إبراهيم بن يحي الزهراني، جامعة أم القرى، السعودية، العام الدراسي 1420هـ، 1421هـ.

المجلات

1- مجلة الدراسات الإسلامية، التابعة لوزارة الشؤون الدينية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الرياض، العدد4، 1422هـ.

فهرس الآيات

طرف الآية	الآية	السورة	الصفحة
قال تعالى: ﴿ ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله﴾	33	فصلت	أ
قال تعالى: ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون﴾	110	آل عمران	أ
قال تعالى: ﴿ ليس البرَّ أن تولّوا وجوهكم قِبل﴾	177	البقرة	20
قال تعالى: ﴿إنّا كلّ شيءٍ خلقناه بقدر﴾	49	القمر	20
قال تعالى: ﴿كلاّ والقمر(32) والليل إذا أدبر﴾	32- 37	المدثر	21
قال تعالى: ﴿ إنّ الله هو الرزاق ذو القوة المتين﴾	58	الذاريات	22
قال تعالى: ﴿فله العزة جميعًا﴾	10	فاطر	22
قال تعالى: ﴿ قل إنّما حرم ربي الفواحش﴾	33	الأعراف	25
قال تعالى: ﴿ تتجافى جنوبهم عن المضاجع﴾	16- 17	السجدة	30
قال تعالى: ﴿ يا أيّتها النفس المطمئنة﴾.	27- 30	الفجر	31
قال تعالى: ﴿ إنّ الله لا يستحي أن يضرب مثلاً﴾	26	البقرة	33
قال تعالى: ﴿ أدع إلى سبيل ربك بالحكمة﴾	125	النحل	37-38
قال تعالى: ﴿ وقولوا للناس حسنًا﴾	83	البقرة	39
قال تعالى: ﴿ فسئلوا أهل الذكر إن كنتم لا﴾	43	النحل	42
قال تعالى: ﴿ وليكتب بينكم كاتب بالعدل﴾	282	البقرة	42
قال تعالى: ﴿ وقدّره منازل لتعلموا عدد السنين﴾	5	يونس	43
قال تعالى: ﴿ وأعدّوا لهم ما استطعتم من قوة من﴾	60	الأنفال	44
قال تعالى: ﴿ كما أرسلنا فيكم رسولا منكم يتلوا﴾	151	البقرة	45

فهرس الأحاديث

طرف الحديث	الصفحة
اللهم إني أستخيرك بعلمك	22
أن عبد الله بن عمر	25
أعددت لعبادي ما لا عين	30
إنّ الكذب يهدي للفجور	30
إنّك ستأتي قومًا أهل كتاب	34
ألا سألوا إذا لم يعلموا	42
إنّي قد عفوت عنكم	49
إن الله وملائكته	45

فهرس الأعلام المترجم لهم

اسم العلم	الصفحة
برهان الدين إبراهيم بن ابن قيم الجوزية	11
أبو بكر بن أيوب بن سعد الزرعي	10
تاج الدين السبكي	14
ابن تيمية	12
ابن رجب	14
زين الدين أبو الفرج	11
الشهاب العابر	13
عبد الله بن ابن قيم الجوزية	11
عماد الدين أبو الفداء	11
فاطمة بنت جوهر	13
أبو الفتح البعلبكي	13
ابن القيم	9
ابن كثير	13

فهرس المفردات والمصطلحات

المصطلح	الصفحة
الأسلوب	37
الإمامة	46
أهل الكتاب	34
التدريس	44
التربية	26
التزكية	29
الجاحدون والملحدون	34
الحكمة	37
الخطابة	46
العقيدة	20
الفتوى	22
الكتابة	37
المشركون والوثنيون	34
المجادلة	40
الموعظة الحسنة	38
الوسيلة	42

فهرس الموضوعات

شكر وعرفان

ملخص

Résumé

مقدمة ..... أ

الفصل التمهيدي

المبحث الأول: بيئة ابن قيم الجوزية 7

المطلب الأول: البيئة السياسية **7**

المطلب الأول:البيئة الاجتماعية 8

المطلب الأول: البيئة الثقافية 8

المبحث الثاني حياة ابن قيم الجوزية - رحمه الله- 9

المطلب الأول: اسمه ونسبه، مولده ونشأته وأسرته **9**

الفرع الأول: اسمه ونسبه **9**

الفرع الثاني: ولادته ونشأته **9**

الفرع الثالث: أسرته 10

المطلب الثاني: طلبه للعلم وشيوخه وتلاميذه **11**

الفرع الأول: طلبه للعلم **11**

الفرع الثاني: شيوخه **12**

الفرع الثالث: تلاميذه **13**

المطلب الثالث: أخلاقه وأهم رحلاته وآثاره **14**

الفرع الأول: أخلاقه وأوصافه **14**

الفرع الثاني: أهم رحلاته **14**

الفرع الثالث: آثاره ووفاته **15**

الفصل الأول: منهج ابن القيم في الدعوة إلى الله تعالى

المبحث الأول: منهج ابن القيم في عرض العقيدة 20

المطلب الأول: تعريف العقيدة 20

المطلب الثاني: منهج ابن القيم في عرض العقيدة 20

المبحث الثاني: منهج ابن القيم في الفتوى والتربية 22

المطلب الأول: منهجه في الفتوى: **21**

المطلب الثاني: منهجه في التربية: **25**

المبحث الثالث: منهج ابن القيم في التزكية والوعظ والتذكير 29

المطلب الأول: منهج ابن القيم في التزكية 29

المطلب الثاني: منهج ابن القيم في الوعظ والتذكير 33

الفصل الثاني: الأساليب والوسائل التي انتهجها ابن القيم في دعوته

المبحث الأول: الأساليب التي انتهجها ابن القيم في الدعوة إلى الله تعالى 37

المطلب الأول: أسلوب الحكمة 37

المطلب الثاني: أسلوب الموعظة الحسنة 38

المطلب الثالث: أسلوب المجادلة 40

المبحث الثاني: الوسائل التي اتبعها ابن القيم في دعوته إلى الله تعالى 43

المطلب الأول: وسيلة الكتابة والتأليف 43

الفرع الأول:المقصود بالكتابة والتأليف 43

الفرع الثاني: اتخاذ ابن القيم الكتابة والتأليف وسيلة في تبليغ الدعوة 43

المطلب الثاني: وسيلة الإفتاء 44

الفرع الأول: المقصود بالإفتاء 44

الفرع الثاني: اتخاذ ابن القيم الإفتاء وسيلة في تبليغ الدعوة 44

المطلب الثالث: وسيلة التدريس 45

الفرع الأول: المقصود بالتدريس 45

الفرع الثاني: اتخاذ ابن القيم وسيلة في تبليغ الدعوة 45

المطلب الرابع: وسيلة الإمامة والخطابة 46

الفرع الأول: المقصود بالإمامة والخطابة..... 46
الفرع الثاني: اتخاذ ابن القيم الإمامة والخطابة وسيلة في تبليغ الدعوة..... 46
خاتمة..... 48
فهرس الآيات..... **51**
فهرس الأحاديث..... **52**
فهرس الأعلام المترجم لهم..... **53**
فهرس المفردات والمصطلحات..... 57
فهرس الموضوعات..... 58